روايات غادة

نانسي رايت

شكراً لك أيها القدر

www.elromancia.com
مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غادة

شكرا لك ايها القدر

بعد علاقة استمرت عاماً تقريباً، هربت ليا داريل من لندن متنكرة دون ان تترك أثراً وراءها. لقد أدركت أخيراً ان وليام فوك رجل وصولي لا يهتم بمشاعرها. أقسمت ان لا تهب قلبها لأي رجل آخر خاصة اذا كان جذاباً ومخادعاً.

في مطار روما، التقت بماركو دل بون الذي لا يقل جمالاً عن وليام فقدمت نفسها اليه باسم مستعار وحاولت ان تحافظ على المسافة بينها وبينه.

رغماً عنها، بدأ الحب ينمو في قلبها من جديد مع ان ظلال الماضي لا تزال تهددها.

- ١ -

خرجت ليا من قسم الجمارك في مطار روما وبدأت تشعر بالقلق. أين هي ساندرا؟ لقد أكدت لها بالأمس عندما كلمتها في الهاتف أنها ستكون بانتظارها في المطار.

وقفت ليا تحمل حقيبتها ولا تدري ماذا تفعل، فهي لا تعرف عنوان ابنة عمتها ولا تتكلم اللغة الايطالية. كل ما تعرفه هو رقم هاتفها فقط.

«اوه، ساندرا... ساندرا...» صرخت عالياً عندما رأت ابنة عمها بين الحشود.

تلفتت ساندرا حولها وعادت لتسير بالاتجاه المعاكس. يبدو أنها لم تعرفني، يا الهي! قالت ليا لنفسها وركضت حاملة حقيبها الثقيلة وتصرخ ساندرا... ساندرا.

وأخيراً توقفت ساندرا ونظرت الى الفتاة التي تناديها

بدهشة.

شعرت ليا بسعادة كبيرة. اذا استطاعت خداع ساندرا فهي تستطيع خداع أي شخص آخر. هذا أفضل لأنها لا تريد ان يتعرف عليها أحد.

«ليا؟» همست ساندرا بدهشة. «لا أصدق ذلك ماذا فعلت بنفسك؟».

«فيما بعد، ساندرا... فيما بعد». أجابتها ليا ضاحكة.

«تبدين فتاة أخرى». قالت ساندرا وهي تهز رأسها.

تعجبا وسبقتها الى السيارة المتوقفة في موقف المطار المخصص لسيارات العامة.

شعرت ليا بحرارة الشمس القوية، وكانت قد نسيت ان الطقس في ايطاليا دافىء على عكس طقس لندن البارد.

«كيف كانت رحلتك في لندن الى روما؟» سألتها ساندرا وهي تفتح صندوق سيارتها وساعدتها بوضع حقيبتها في داخله.

«كنت قلقة طوال الوقت، خفت أن أجد نفسي أمام مجموعة من الصحفيين والمصورين فور نزولي من الطائرة. كما وأنني خفت ان لا أجدك في استقبالي».

«تأخرت قليلاً بسبب زحمة السير، كما وأنني لم أعرفك للوهلة الأولى وكنت قد بدأت أفقد الأمل برؤيتك وفكرت بالعودة للإتصال بك هاتفياً، قلت لنفسي بأنك قد تكونين غيرت رأيك». ثم أدارت محرك السيارة وأضافت: «ولكن لماذا كل هذا التنكر؟ لون شعرك؟ طريقة ارتدائك لهذه الملابس؟ أين ذهبت كل أناقتك؟».

سألتها بدهشة وهي تنظر الى بنطلون الجينز والكنزة

الصوفية الطويلة التي ترتديها قريبتها. وكانت ساندرا معتادة على رؤيتها دائماً بكامل أناقتها وتعرف ذوقها الرفيع في اختيار الملابس.

«سأخبرك عندما نصل الى المنزل. كيف حال جيف؟».

«جيف؟ انه بخير». قالت ساندرا متنهدة.

«ما بك، ساندرا؟ هل انتما على خلاف؟» سألتها ليا بقلق لأنها لا تريد ان تكون ضيفة ثقيلة خاصة بين زوجين متخاصمين.

«لا أبداً، جيف انسان رائع ويحبني كثيراً؟».

«اذاً؟» وكانت تخشى ان لا يكون جيف موافقاً على استضافتها، فساندرا قريبتها الوحيدة، لقد لجأت اليها لتبتعد عن لندن وعن كل الذين يعرفونها. واذا كان جيف يرفض استقبالها ستضطر للعودة الى لندن حيث تنتظرها الآلام والأحزان.

«انه يمر بضائقة مالية بعد ان استقل بعمله وأسس مكتباً خاصاً به. تصوري انه يقضي كل وقته في مكتبه وعندما يعود الى المنزل يحضر ملفاته معه. وهذا الإرهاق يجعل فراجه سيئاً. صدقيني أننا لم نخرج في نزهة منذ عدة شهور...».

«هل جيف... غير راض عن زيارتي لكما؟».

«لا... ليا... اوه، صدقيني انه سعيد جداً بزيارتك لنا. قال عندما أخبرتهُ بموعد وصولك أنني سأجد من يسليني أثناء غيابه المستمر عن المنزل».

ضحكت ليا وربتت على يد قريبتها.

«على كل حال، ساندرا، أنا لن أطيل البقاء عندكما، فأنا أفكر بإيجاد عمل محترم هنا وسأبحث عن شقة صغيرة أقيم فيها».

«ولكن... ماذا عن وليام؟».

«لقد انتهت علاقتنا...».

«كيف؟» سألتها ساندرا بفضول.

«سأروي لك كل شيء».

«الآن».

«رحلت عنه... تركت له رسالة بعد ان اكتشفت انه لا يكتفي بامرأة واحدة».

«ألم تواجهيه؟».

«لا. فأنا أعلم انه بارع في الكذب. كان سيقنعني كما يفعل في كل مرة. كان يجب ان أتخذ هذه الخطوة منذ مدة، لكنني اعتقدت أنها مجرد اشاعات حوله لا صحة لها».

«اوه، ليا... انت حزينة لفراقه، لا تزالين تحبينه».

«في الفترة الأخيرة لاحظت أنني لم أعد أحبه كما في الماضي، خف حبي له عندما ازدادت شكوكي حوله، لست حزينة لفراقه، لكني أشعر بخيبة كبيرة».

نعم، كانت خيبة ليا كبيرة. لقد تركت مهنتها الأساسية لتعمل في التمثيل كي تبقى قريبة من وليام الذي رسم لها أحلاماً وردية ووعدها بالزواج. كم كانت حياتها هادئة عندما كانت تعمل في دار النشر كمصممة للغلافات. لم تكن تعرف شيئاً عن عالم السينما والمشاهير فوقعت بسهولة بين يدي المخرج وليام فوك الشاب الجذاب الوسيم الذي

تهواه كل الحسناوات. حصل كل شيء بينهما بسرعة فأحبته وأخلصت له وانتظرت منه ان يكون مخلصاً لها. لكنها صدمت بشكل عنيف عندما علمت بغرامياته المتعددة وكانت صدمتها الأكبر عندما طلب منها ان تتقرب من المنتج العالمي ليونارد كيركلاند ليشاركه في أحد أفلامه. فقد أيقنت أخيراً أنه لا يهتم إلا بمصالحه الشخصية ويريد ان يستغلها متجاهلاً أحاسيسها.

احترمت ساندرا صمت قريبتها ولم تسألها أكثر، فالوقت طويل أمامهما، وتمنت لو أنها تستطيع ان تخفف عنها شيئاً من أحزانها.

«ألا يزال منزلك بعيداً؟».

«لا، انه في الضاحية الشرقية، سنصل بعد نصف ساعة».

أوقفت ساندرا سيارتها أمام السوبر ماركت وقالت لليا قبل ان تنزل:

«سأعود بعد لحظات، يجب ان أشتري بعض الحاجيات».

«هل أرافقك؟».

«لا، شكراً، لن أتأخر، ابقي انت في السيارة».

«من؟ ساندرا؟ ماذا تفعلين هنا؟».

التفتت الفتاتان نحو مصدر الصوت المرتفع الآتي من خلفهما.

«اوه، ماركو!» قالت ساندرا بدهشة ولاحظت ليا احمرار وجهها على الفور.

اقترب الرجل من السيارة ووقف للحظات يتأمل ليا

www.elromancia.com

كالمذهول. دق قلب الفتاة وخشيت ان يكون الرجل يعرفها.

«ماركو. . .» قالت ساندرا عندما لاحظت ذهوله. «أقدم لك. . .».

«بات داريل» قاطعتها ليا بسرعة لأنها لا تريد ان يعرف هذا الغريب اسمها الحقيقي.

«ماركو دل بون» قال الرجل الايطالي دون ان يرفع نظره عنها.

«انها صديقتي، لقد وصلت لتوها من لندن». قالت ساندرا للرجل. «هذه أول مرة تزور فيها روما».

«يسعدني التعرف على صديقتك، ساندرا، أتمنى ان تتمتعي باقامتك هنا آنسة داريل». قال بلغة انكليزية جيدة جداً ملتفتاً نحو الفتاة. «لقد عشت معظم حياتي هنا وأعرف البلاد جيداً. يجب ان تدعيني أريك بعض أماكني المفضلة».

ابتسمت ليا ببرود:

«كم انت لطيف، ولكن ساندرا وعدتني ان تكون هي دليلي خلال فترة وجودي هنا».

ظل الرجل يتأملها بهدوء. انها فتاة انكليزية حقاً ببشرتها النقية وشعرها الأشقر وكلامها جاف وحازم.

لمحت ليا غضباً في عينيه، لكن قبل ان يتمكن من التفوه بالكلام الذي أصبح على طرف لسانه حتى ناداه أحدهم من الخلف.

«ماركو. . ماركو. . .».

التفتوا جميعهم نحو الامرأة التي نزلت من السيارة المرسيدس السوداء وصفقت الباب وراءها بحدة. يبدو أنها غاضبة، لأن الشرر كان يتطاير من عينيها. اقتربت من سيارة ساندرا وتمتمت بعض الكلمات ففهمت ليا أنها تهدد ماركو باللغة الايطالية.

لكن ماركو ابتسم وقال بالانكليزية:

«انها باتريسيا رودن مغنية الاوبرا المشهورة. . .».

«هيا، ساندرا، ألن نذهب الى المنزل؟» سألت ليا قريبتها وقد بدأت تمل من هذا الرجل المزعج وصديقته.

«حسناً، سأشتري الحاجيات وأعود على الفور». أجابتها ساندرا ثم التفتت نحو ماركو: «الى اللقاء ماركو».

نظرت اليها المغنية الايطالية بحدة ثم تأبطت ذراع الرجل وحاولت ان تدفعه أمامها نحو سيارته المرسيدس. لكن الرجل التفت نحو ليا مبتسماً.

«الى اللقاء، آنسة داريل، الى لقاء قريب».

تنهدت ليا بانزعاج و لكنها ظلت تنظر الى المرسيدس الى ان اختفت وراء أحد المنخفضات.

لم تتأخر ساندرا في السوبر ماركت وعادت تحمل كيسين من الورق.

«هل أزعجك ماركو؟» سألتها وهي تضع الكيسين على المقعد الخلفي.

«يبدو فضولياً ومزعجاً حقاً، ولكن صديقته غريبة الأطوار وتبدو مزعجة أكثر منه».

«اوه، ليا، لا تحكمي على الرجل من النظرة الأولى، انه رجل لطيف وجارنا بنفس الوقت».

«ماذا يعمل هذا الرجل؟».

«انه يدير شركة اعلانات مهمة في المدينة».

«فهمت الآن علاقته مع هذه المغنية الحمقاء».

«لكنها مطربة مشهورة».

«ألم تلاحظي كيف تكلمه، وكيف يطيعها؟».

«انه لطيف جداً، مع الجميع».

«معك أيضاً؟» سألتها ليا عندما لاحظت تنهداتها.

«آه، حسناً... أجل... لكنه لا...».

«ماذا؟» سألتها بفضول وهي تنظر الى عينيها. ليا تعرف ساندرا جيداً، فقد ترعرعتا سوياً ويبدو ان هناك شيئاً ما بينها وبين ماركو هذا.

«آه، لا شيء، ماركو دل بون لطيف مع الجميع».

«وجيف، أليس لطيفاً معك؟».

«بلى، ولكن ما علاقته بالموضوع؟ بالمناسبة، وعدني أنه سيصطحبنا هذا المساء لتناول العشاء في الخارج. يجب ان ترتاحي قليلاً قبل عودته من المكتب... أنا متشكرة لك يا عزيزتي لأن جيف دعاني للعشاء على شرفك، فنحن لم نخرج للعشاء منذ مدة طويلة».

ضحكت ليا:

«مع أنني أتبع حمية منذ فترة ولكني لا أرى مانع من ان أمتع نفسي ببعض المأكولات الايطالية من وقت لآخر».

«سيعجبك الطعام الايطالي والمناخ الايطالي بالتأكيد».

«لا أشك بذلك... ولكن ما هذه الجبال الغريبة؟».

«انها جبال كارارا التي يستخرجون منها الرخام الذي

يفضله كل النحاتون ولهذا ثمنه غال جداً».

«أتمنى أن يسمح لي الوقت برؤية آثار ومعارض هذا البلد العريق».

ما ان سلكت ساندرا طريق الضاحية الشرقية حتى مرت بجانب سيارتها سيارة ماركو المرسيدس السوداء وأشار لهما سائقها بيده مبتسماً.

«ماركو!» قالت ساندرا بإشراق، «لقد سبقنا».

«أحقاً هو جارك؟».

«نعم، وهو صاحب أجمل قصر في المنطقة، انه قصر قديم من القرن الثالث عشر، بدأ بترميمه لكنه لم ينه سوى قسماً منه».

لم تهتم ليا بهذه المعلومات وظلت صامتة الى ان وصلتا الى منزل ساندرا.

خففت ساندرا سرعتها ودخلت بسيارتها من باب حديدي الى حديقة محاطة بالأشجار.

«هذا هو منزلنا المتواضع، وهو يطل على قصر ماركو».

«يبدو منزلك رائعاً، ساندرا، كأنه كان لأحد الفنانين» قالت ليا وهي تتأمل الأشكال المحفورة على جدران الحديقة وعلى المدخل الأساسي. وكانت عبارة عن أسود حجرية وأواني زهر كلها من الحجر المنحوت.

«بل انه حقاً لأحد الفنانين» أجابتها ساندرا ضاحكة.

«لقد اشتريناه من السيد ماركو الذي كان قد صممه بنفسه ليقيم فيه عندما عاد من بريطانيا حيث كان يدرس. لكنه غير رأيه لحسن الحظ وقرر الاقامة في منزل العائلة

www.elromancia.com

بعد ان رمم وصلح جزءاً منه».

شعرت ليا بأنها بدأت تكره هذا الشخص المدعو ماركو، لقد أزعجها في يومها الأول، كما يبدو مسيطراً من ناحية ما على حياة ابنة عمتها.

تبعت ساندرا وهي تتلفت حولها معجبة بكل هذا الديكور المنسجم. الصالون المريح مع غرفة الطعام الصغيرة. داخل المنزل لا يقل جمالاً عن خارجه.

«هل أعجبك منزلنا؟».

«انه رائع» وكانت بالفعل معجبة بذوق من صمم الديكور والأثاث.

«لكنه منزل صغير. في الطابق العلوي غرفتا نوم فقط وحمامين».

«لكنه يبدو مريحاً».

«هيا بنا لأريك غرفتك».

صعدتا السلم الحلزوني وتبعتها ليا الى غرفة كل أثاثها باللون الأزرق. فتحت ساندرا النافذة ونظرت الى ليا بمحبة.

«ستكون هذه غرفتك طوال مدة اقامتك هنا، ليا. خذي راحتك وكأنك في منزلك. سأتركك ترتاحين بينما أعد الشاي».

أفرغت ليا حقيبتها ورتبت ملابسها في الخزانة ثم دخلت الحمام. وبعد هذا الحمام المنعش شعرت بالراحة وشكرت الله لأن أحداً لم يتعرف عليها وخاصة ذلك المدعو ماركو الذي كان يتفحصها وكأنه أدرك انها متنكرة.

وقفت أمام النافذة تتنشق الهواء العليل فتذكرت أول لقاء لها مع وليام.

كان لقاءً رومنسياً وغير متوقع جر وراءه لقاءً آخر فوجدت نفسها تقع في الحب من النظرة الأولى.

كانت ليا تتنزه قريباً من منزلها المتواضع عندما كادت سيارة تصدمها فنزل السائق الجذاب وساعدها على النهوض ودعاها لشرب القهوة في المقهى الذي في نفس الشارع.

www.elromancia.com
مرمورية

- ٢ -

عندما تحسس ساقها ليتأكد من سلامتها، خفق قلبها بقوة ورافقته الى المقهى دون خوف، بل ضحكت أمام نظرات الخوف في عينيه.

كانت دهشتها كبيرة عندما علمت بأنه المخرج السينمائي الشهير الذي تكتب عنه الصحف والمجلات وعندما لاحظ وليام دهشتها قال ضاحكاً:

«أجل، هذا أنا، ولقد عدت بالأمس فقط من أميركا حيث كنت أصور فيلمي الأخير».

وأطرى كثيراً على جمالها وحيويتها وعرض عليها ان تعمل معه في السينما بدل بقائها منزوية بين جدران مكتب ليبراتي للنشر.

مرت الأسابيع الأولى لعلاقتهما بسرعة ولم تكن ليا تصدق أنها سعيدة لهذه الدرجة مع هذا الرجل المشهور.

كان يصطحبها الى كل الحفلات ويعرفها على مشاهير السينما والاعلان وكأنها جوهرة يفتخر بها. ولقد لعبت ثلاثة أدوار رئيسية في أفلامه ولاقت نجاحاً لكن وليام منعها من الاتصال بغيره من المخرجين وكان يعاملها كأنها ملك خاص له.

كانت تعتقد ان هذا التصرف كان بدافع الحب والغيرة، لكنها سرعان ما اكتشفت انه كان يستغلها.

نعم، كانت علاقة رومنسية في أولها ومادية في آخرها خلفت وراءها فتاة تخنقها المرارة. انها متأكدة الآن انها ستحتاج الى وقت طويل لتمحوه من ذاكرتها.

«ليا... ليا...».

انتفضت ليا عندما سمعت ساندرا تناديها من الأسفل.

«ليا، لقد جاء جيف، ألم تنتهي بعد؟».

«سأنزل بعد لحظات» أجابتها ليا وهي ترتدي ملابسها على عجل.

بعد لحظات كانت تنزل السلم وكان لأطلالتها سحر بالغ نهض جيف عن الكنبة ووقف يتأملها بإعجاب كبير.

«ليا... غير معقول. صدقيني لو أنني رأيتك في مكان آخر لما عرفتك» قال وهو يتجه نحوها.

ضحكت ساندرا وقالت بمرح:

«تصور أنني أنا نفسي لم أعرفها».

«لقد أعدت ساندرا الشاي، هيا لنشربه معاً؟ قال جيف

وهو يمسك يدها مرحباً. «ولكن لماذا كل هذا. . .».

وكان جيف قد رآها عدة مرات في لندن أثناء فترة خطوبته مع ساندرا وذلك قبل ان تنتقل الى العمل في السينما.

تناولوا الشاي في الحديقة وبدا جيف متأثراً كثيراً عندما سمع قصتها مع وليام.

«انها حياة المشاهير يا عزيزتي. ولكن لا تقلقي، لن يتمكن من الوصول اليك، هنا، انت بأمان وسأساعدك في ايجاد عمل يناسبك».

«شكراً لك جيف، و لكن سأحاول ان أجد شقة خاصة بي، لا أريد ان أزعج صفو حياتكما. . .».

لاحظت ليا تبادل نظرات الزوجين وشعرت بأن هناك شيئاً يعكر صفو حياتهما، لكنها فضلت ان لا تتدخل في أمور لا تعنيها.

غيرت ساندرا الموضوع بلباقة وسألت زوجها أين سيحتفلان بقدوم ليا.

«لقد حجزت في مطعم فاخر. . . لكني لن أخبركما عن اسمه، سأترك الأمر مفاجئة لكما» ثم نظر الى ساعة يده وقال بأنه سيبدل ملابسه.

«ألن تقول لنا أين سنتناول العشاء؟» سألته زوجته بدلال.

«حسناً في مطعم تينوريو» وصعد الى غرفته بسرعة.

«تينوريو؟» قالت ساندرا بدهشة ثم نظرت الى ليا وابتسمت: «على كل حال، انت تستحقين ذلك، ليا.

تينوريو هو أفضل مطعم في المدينة». وتبعت زوجها.

فهمت ليا ان العشاء في مثل هذا المطعم يكلف غالياً وهذا ما يفوق امكانيات الزوجين. ولكنها لا تستطيع رفض دعوته هذه لأنه يريد ان يكرمها ويثبت لها بأنه يرحب بوجودها. لكنها لن تسمح له بأن يفلس من أجلها. انها تملك مبلغاً لا بأس به من المال وستصر على دفع حساب العشاء في اللحظة المناسبة.

صعدت ليا الى غرفتها وارتدت ثوب السهرة الوحيد الذي أحضرته معها.

زينت وجهها وسرحت شعرها وتأملت نفسها في المرآة، كانت واثقة من جمالها وسحرها لكنها أقسمت ان لا تدع أي رجل يستغلها بعد اليوم.

كان المطعم في الطابق الثاني من قصر قديم تشعر فور دخوله بأنك تعود الى القرون الوسطى.

أنزلهما جيف قرب المدخل وذهب ليوقف السيارة ثم ينضم اليهما. كانت الشمس قد غابت فلم تنتبه ليا للرجل الذي كان واقفاً يتحدث مع آخر قرب باب الفندق.

«ماركو!» قالت ساندرا وهي تنظر اليه بدهشة.

«مرحباً، ساندرا. كيف حالكما؟ هل ستتناولان العشاء هنا الليلة. أيضاً؟».

أصبح صوته العميق مألوفاً فركزت ليا نظرها عليه وهو يبتسم لساندرا.

أهناك شيء ما بينه وبين ساندرا؟ تساءلت ليا بصمت.

«نعم، سنتناول العشاء هنا».

«هل أنتما وحدكما؟» سألها وهو يتأمل ليا من رأسها حتى أخمص قدميها بنظراته الوقحة.

«لا، لا... لسنا وحدنا» تمتمت ساندرا متعلثمة، «سينضم جيف الينا بين لحظة وأخرى، انه يركن سيارته».

«اذاً الآنسة داريل وحدها وسيكون وضعها محرجاً بينكما... أنا وحدي أيضاً، هل تمانعان اذا رغبت في الانضمام اليكم؟» سألهما بكل تهذيب.

لكنه وقبل ان تتمكن ساندرا من الاجابة أمسك بذراع ليا وسار بها الى الداخل.

«هل نتناول شراباً خلال انتظارنا لجيف؟» تمتم بثقة.

نظرت ليا نحو ساندرا بنفاذ صبر، فهي لا تستطيع شيئاً الآن، لذلك دخلت معه وساندرا تتبعهما.

«ماذا حدث للمغنية باتريسيا؟ أراك وحدك» سألته ليا وهم يتوجهون نحو الطاولة.

«انها تنام نوماً عميقاً في غرفتها في الفندق، ستستيقظ عند منتصف الليل لتتناول غداءها».

«كنت أعتقد انها تقيم معك» قالت بسخرية.

«لا، فمنزلي ليس كبيراً كفاية».

عبست ليا وقالت:

«لكنه يبدو ضخماً. وأخبرتني ساندرا انه يضم غرفاً كثيرة، أي نوع من المنازل معتادة عليها باتريسيا رودن اذا كان منزلك صغيراً، بالنسبة لها؟».

«منزلي كبير، نعم. ولكن حتى ولو كان فيه مئة غرفة لا يمكنه ان يسعني أنا وباتريسيا رودن. العيش معها تحت

سقف واحد مستحيل لأن لديها طباعاً غريبة رغم صوتها الجميل و...».

«وشكلها الفاتن، أليس كذلك؟».

«بالتأكيد، باتريسيا امرأة جميلة جداً لكنني كنت أتكلم عن طباعها الصعبة رغم كونها مغنية مشهورة». قال بلهجة هادئة وكأنه يحبس غضبه. «بالمناسبة آنسة داريل، ماذا تعملين؟».

«انها رسامة ماهرة ولكنها تعمل في...» تدخلت ساندرا.

«في دار نشر كمصممة كغلافات الكتب» قاطعتها ليا خوفاً من ان يزل لسانها.

«وهل انت مشهورة في لندن؟» سألها بجدية.

«لا» أجابته بتواضع كنت فقط أصمم الغلافات وأحدد الألوان».

«كنت؟ هل هذه يعني انك غيرت مهنتك؟».

«تقريباً» أجابته بإيجاز.

«وماذا تفعلين الآن؟».

«أنا هنا في عطلة».

أنقذها وصول جيف الذي قطع حوارهما ورحب بالسيد ماركو بحرارة.

«كان ماركو سيتناول عشاءه وحده عندما...» بدأت ساندرا لكن ماركو قاطعها.

«عندما رأيت الصديقتين الجميلتين، تساءلت لماذا لا تكونون جميعكم ضيوفي هذا المساء» قال بإشراق فضحك

www.elromancia.com

الجميع لكن جيف رفض وأصر على ان يكون ماركو ضيفه.

«لا، جيف اما ان تكونوا ضيوفي وإما سأنسحب».

وافق جيف أمام اصراره ونادى النادل الذي أسرع يقدم لهم لوائح الطعام.

قرب ماركو اللائحة من ليا وأخذ يشرح لها أصناف الطعام لأنه علم بأنها لا تعرف اللغة الايطالية.

«ماذا ستأكل، سيد ماركو؟» سأله جيف.

«ليس قبل ان تقرر الآنسة داريل».

داريل؟ كرر جيف محدقاً بليا التي احمر وجهها وبدا الارتباك عليها وعلى ساندرا.

«أقصد الآنسة بات داريل» قال ماركو مشيراً الى ليا.

نظر جيف نحو ليا مطالباً بتفسير، فجمعت كل شجاعتها وقالت متظاهرة بالمرح.

«اوه، جيف، أنسيت أنني أحمل اسمين؟ اسمي الحقيقي بات ولكن اسمي الفني الذي كنت أوقع به على الغلافات هو ليا ولذلك لن أستعمله هنا».

يبدو ان جيف فهم أخيراً فقال:

«يا لحمقي! أنا آسف، ليـ... بات...».

«لا بأس، جيف». قالت متمنية ان لا يكون ماركو قد انتبه.

«ما رأيكم بالفيليه الفرنسية؟» سألهم ماركو وكأنه لم يلاحظ شيئاً: «هكذا نكون على الحياد بين الطعام الايطالي والانكليزي».

«موافقون طالما انك انت مضيفنا؟» أجابه جيف: «مع أنني كنت أفضل ان تكون انت ضيفنا».

«لا بأس، بإمكانك ان ترد لي الدعوة وتدعوني لتناول العشاء في منزلك ذات مساء».

«نرحب بك ساعة تشاء، سيد ماركو، ما رأيك بيوم الخميس القادم، انه يصادف عيد زواجنا».

«سآتي بكل سرور».

كان العشاء لذيذاً والجو هادئاً، وأظهر السيد ماركو لطفاً كبيراً ووعد ليا ان يصطحبها لزيارة متحف الفنون في أحد الأيام أثناء اقامتها هنا.

عندما انتهيا من تناول العشاء، تبادلت الفتاتان ابتسامة ارتياح لأن السهرة مرت بخير ودون ان تواجههم مشاكل حقيقية.

بعد قليل، شكر جيف ماركو على هذا العشاء وقال بأنه مضطر للنوم باكراً هذا اليوم لأنه سيسافر صباح غد الى مصر لمدة يومين فقط. لكن ليا كانت سعيدة ولم تكن ترغب بالذهاب وقد لاحظ ماركو ذلك فتدخل وقال لجيف.

«جيف اذا كنت مضطراً للعودة الآن، بإمكاني ان أصحب الآنسة بات الى المنزل».

«ولكن...» قالت ساندرا وقد بدا الانزعاج عليها.

«أعطيها المفتاح، وبذلك يمكنكما النوم دون انتظارها».

أضاف ماركو بتهذيب.

«هل انت متأكد انك ستوصلها، ماركو؟» سأله جيف.

«أنا لا أريد افساد ليلتها الأولى في روما، لكنني بحاجة

ماسة للنوم باكراً».

«بل يسعدني مرافقة الآنسة، لن أؤخرها كثيراً».

وهكذا غادر الزوجان المطعم بعد ان أعطى جيف مفتاحه لليا التي لم ينفعها اعتراضها.

كانت الأوركسترا تعزف لحناً موسيقياً هادئاً وبعض الحلبة تضم بعض الراقصين، لكن ليا عاجزة عن رفع نظرها عن فنجان قهوتها.

كان ماركو يراقبها مبتسماً وكأنه يقرأ أفكارها.

«لا تخافي، بات، فأنا لا أعض».

«أتمنى لو كنت حقاً كذلك». أجابته بسخرية فرفع حاجبيه.

«ألا تثقين بي؟».

«لا ضرورة لذلك».

«أهذا يعني انك سترفضين اذا دعوتك للرقص؟».

لم تشأ ان يعتبرها خائفة منه فأجابت:

«ولماذا أرفض، فأنا أحب الرقص، لكني أفضل الجيرك على السلو».

«هذا يعني انك تخافين مني» قال بهدوء وهو ينظر اليها نظرات غريبة لم تفهمها الفتاة لكن زادت من اصرارها على عدم الخوف منه.

«لا أخاف منك أبداً».

نهض ماركو على الفور وانحنى ماداً يده نحوها فشبهته بدوق يعود مع هذا المطعم من القرون الوسطى، وارتسمت ابتسامة على ثغرها ومدت يدها نحوه.

«ابتسامتك، رائعة، بات» قال وهو ينظر مباشرة الى عينيها قبل ان يحيط خصرها بيديه. شكرته على هذا الإطراء بابتسامة أخرى فاعتبرها تشجيعاً وضمها أكثر اليه وهو يقود حركاتها وسط الراقصين.

كانت الموسيقى هادئة والأغنية تروي رحيل الحبيب وألم الحبيبة، فانهمرت دمعة في عينيها دون ان تنتبه لنظرات ماركو الذي لاحظ انفعالها، فداعب ظهرها بحنان وهمس بأذنها:

«ليست كل علاقات الحب تنتهي بالفراق».

أسندت رأسها على كتفه فشمت رائحة عطره الرجولي فرفعت رأسها نحوه والتقت نظراتهما لتعبر عن الاتصال الروحي الذي وقع بينهما.

ارتبكت الفتاة وخافت ان تسحرها جاذبية هذا الرجل وفضلت ان تبقي على مسافة بينهما.

«أعتقد انه يجب علينا ان نذهب الآن».

ابتعد عنها وتأملها للحظات بصمت وكأنه يفهم أفكارها.

«حسناً، ولكن لنشرب كأساً أخيراً قبل ان نذهب» وأمسك يدها وعادا الى طاولتهما.

«أتريدين كأساً من البراندي؟» سألها وهو ينادي النادل.

«لا شكراً». أجابته بحدة وكأنها تريد ان تجعله ينسى بلحظة واحدة كيف كانت تستند على كتفه.

«لماذا؟ أتريدين الحفاظ على قواك كلها؟».

«وهل سأحتاج اليها؟» سألته بحذر.

«اطمئني، فأنا أفضلك وأنت بكامل قواك وإرادتك».

لكنها لم تطمئن وفضلت ان تغير الموضوع.

«روما مدينة عريقة بحضارتها، لا بد أنك فخور بالانتماء اليها».

فهم ماركو لعبتها فابتسم بمرح.

«انت لم تريها في أحلى حلاتها. بعد قليل سنرى القمر بدراً في منتصف السماء. هذه فرصة لنتمتع بمنظره سرا».

«اذاً هيا بنا، لقد انتصف الليل» قالت وهي تحمل حقيبة يدها. لكنه أمسك يدها وأبعدها عن الحقيبة.

«لا يزال الوقت باكراً و. . .».

سحبت يدها وكأن ناراً لسعتها فبدا سعيد بردة فعلها.

«هل اللمس ممنوع؟».

«أنا كالفاكهة المعلقة على أشجار الطرقات في الخارج، يمكنك النظر، لكن ممنوع اللمس».

تأملتها عيناه بهدوء: «آه، كنت أنظر وأحب ما أنظر اليه، لديك بشرة كالخوخ، فالانكليزيين هم هكذا عادة، لا بد انه المطر».

«تلك اشاعة، انها لا تمطر كل يوم في انكلترا، نحن فقط لدينا طقس متقلب، فيمكننا الحصول على أربعة فصول في يوم واحد».

«الانكليزيات يبدو أنهن كذلك» قال.

ابتسمت ابتسامة باردة: «اذا كنت تتكلم عني، فيمكنني ان أؤكد لك ان هذا خطأ ـ فأنا لن أغير رأيي بك ـ لذلك لا تضيع وقتك في توقعك لذلك».

«أنا متردد في السؤال عن رأيك». قال بجفاف، فمنحته

احدى ابتساماتها الباردة أيضاً.

«لو مكانك، لن أفعل».

صدر صوت جلبة قرب المدخل، لا بد ان أحداً وصل، وسبب هذه الضجة. فالجميع أداروا رؤوسهم وهم يتمتمون، كقفير نحل، ونظرت ليا مثلهم بفضول، فاشتد فمها حين رأت من دخل الى المطعم.

«حسناً، يا للحظ ـ باتريسيا هنا ـ وأنا متأكدة انك ستجدها ممتنة أكثر مني، يمكنك ان تريها المدينة تحت ضوء القمر ـ ستحب ذلك. أعتقد انه يمكنني الذهاب في سيارة أجرة، اذا طلبت من المدير احضار واحدة لي. لا أريد احراجك أمام باتريسيا». وقفت، وقالت بتهذيب: «شكراً على هذه الوجبة الرائعة».

«لقد وعدت ساندرا بأن أوصلك الى المنزل». اعترض ونهض أيضاً.

- ٣ -

وصلت باتريسيا وقبّلت ماركو - كلمته بالايطالية وهي تلوح بالفولار الذي تلفه على عنقها مع ثوبها الأسود الساتان الذي يظهر كل مفاتنها.

جلست على الطاولة فظهر النادل ومعه كأس وزجاجة نبيذ مع لائحة طعام.

«اجلس، اجلس، اجلس» أمرت باتريسيا - ممسكة بذراع ماركو.

قال شيئاً بالايطالية مشيراً الى ليا التي كانت تتساءل ما اذا كانت يجب ان تبقى لتسلم عليها أم تذهب بسيارة أجرة. نظرت اليها باتريسيا بتعالٍ. فشعرت ليا بالإهانة وقررت الذهاب - فمشت وتركتهما خلفها وحين أشارت الى المدير كي تطلب منه سيارة أجرة - كان ماركو قد أمسك

بذراعها فأجفلها.

«قلت لك - أني سأوصلك» قال بنفاذ صبر.

«لا أريد ان آخذك من باتريسيا، سأذهب في التاكسي، لا يوجد أية مشكلة في ذلك». لقد بدت منفعلة، لماذا هي مهتمة، وماذا يعني لها اذا بقي طوال الليل مع باتريسيا - فهي لن تهتم - واذا خُيِّل اليه انها تغار، فيمكنه التفكير ثانية.

«ستأتين معي» قال وقد بدا ايطالياً فجأة، وبما ان مجموعة من النادلين يسمعونهم، لم تجد ليا مفراً من ان تدعه يخرجها من المطعم، وهم يبحثون عن سيارته، حاولت ان تصحح الانطباع الذي بدا انها أعطته اياه.

«لقد عنيت بكل بساطة أني لا أريد ان أهين باتريسيا في تركها وحدها، فعلى ما أعتقد، هي آتية لتنضم اليك».

«ستلتقي بعددٍ من أصدقائها، سيصلون في أية دقيقة».

قال ببرود: «أنتِ لم تنظري الى القمر حتى...».

نظرت الى فوق، كان القمر كاملاً يستحق المشاهدة، وقد رأت انعكاسه على مياه النهر، محولاً المباني والجسور الى مدينة سحرية تطفو كالحلم تحت السماء القمرية.

لقد أسرها المشهد، حتى انها عادت تقع فوق ماركو حين توقف ليفتح باب سيارته، استدار وأوقفها حيث وضع ذراعه حولها. انتفضت وتراجعت، فنظر اليها متهكماً.

«في حديثنا عن الاشاعات...» قال.

«هل كنا نتكلم عنها».

«سابقاً، أتذكرين قلت انها لا تمطر دائماً في انكلترا؟

حسناً، انها اشاعة أيضاً ان الرجال الايطاليين يحاولون غواية النساء اللواتي يلتقين بهم» فتح الباب لها وجلست، واستدار ليجلس وراء المقود: «انهم يغوون فقط الامرأة التي تفتنهم» أضاف حين أدار المحرك.

ضحكت ليا وابتسم هو حين قالت: «سأذكر ذلك».

أدار الراديو فانسابت منه أغنية تأثرت ليا بالصوت. فقد عرفت صوت من هذا بالطبع ـ قبل ان يقول ماركو برقة.

«الآن تعلمين لماذا يعبد الايطاليون باتريسيا. لديها صوت يسرق الروح من الجسد».

راقبت ليا وجهه وهو يقود السيارة بقوة. هل باتريسيا سرقت روحه؟ أم قلبه؟.

في الأيام المقبلة، زارت ليا وساندرا الكثير من الأماكن، وحين اقتربت عطلة نهاية الأسبوع، أصرت ليا على البقاء في المنزل.

فأمضتا صباح نهار الجمعة في أخذ حمام شمسي، ثم تناولتا طعاماً خفيفاً، في المرجة الصغيرة الخضراء خلف الفيللا.

في الساعة الثالثة تنهدت ساندرا ونظرت الى ساعتها:

«يجب ان أذهب للتبضع، لكن لا حاجة بك لتأتي معي. ابقي هنا وتمتعي بالشمس قدر ما تستطيعين، فالطقس ربما سيتغير بين دقيقة وأخرى، فما زلنا في شهر نيسان».

رفعت ليا رأسها بكسل «هل أنت متأكدة؟» ما زالت قدماها تؤلمانها من المشي على أرصفة الشوارع، فهي

تفضل كثيراً البقاء في الشمس. لكن ساندرا مضيفتها وهي مضطرة لأن تعرض عليها الذهاب معها.

«أنا متأكدة» ونهضت ساندرا بمرح.

«سأكون أسرع اذا ذهبت وحدي، لن أتأخر، تمتعي بوقتك، هل أحضر لك شيئاً من المدينة؟».

هزت ليا رأسها «لدي كل ما أحتاجه، شكراً».

عندما ذهبت ساندرا غرقت ليا في النوم. كانت الشمس تنحدر في الأفق. ليست حامية كفاية لتكون غير مريحة ومع ذلك فهي دافئة لتجعلها ترتدي المايوه.

سمعت صوت طرطقة خفيفة أيقظتها ـ ففتحت عينيها لتجد ماركو على بعد متر واحد منها فقط، انه قريب لدرجة جعلت الفتاة تفكر انه كان يود تقبيلها، فجلست بسرعة.

«اذا أتيت لترى ساندرا، فهي في الخارج» هل كان يأتي غالباً في فترات بعد الظهر الى منزل ساندرا عندما يكون جيف في عمله. لا بد ان هذا هو السبب الذي جعلها تتغير كلما رأته.

«أنا لم آت لأرى ساندرا، أتيت لرؤيتك». انحنى وحمل ابريقاً من عصير البرتقال، ولاحظت ليا ان الثلج في الابريق هو الذي أعطى ذلك الصوت الذي أيقظها.

«من أين أتى هذا؟» سألته ـ بحيرة ـ هل دخل الى المنزل وأعده أم ماذا.

«أحضرته معي» قال وهو يسكب لها كوب العصير «رأيتك هنا ـ من منزلي وفكرت أنك تشعرين بالحر».

«يا للطفك!» لا بد انه رأى ساندرا ترحل في سيارتها.

نبرتها الجافة جعلت فمها يشتد ووهج عينيه الزرقاوين يتوقد بنفاذ صبر، لكنه أعطاها الكوب دون ان يجيب.

رشفت منه فأحست بطعم الشمبانيا على لسانها «آه، انها باكزفيزا».

«ألا تحبين الشمبانيا؟».

«بل أعشقها. فقط أنا غير معتادة على شربها في منتصف النهار».

«حاولي العيش مع الخطر» جالت عينيه فتصلبت على الكنبة المريحة.

«لقد حاولت ذلك» قالت ومدت يدها لتمسك سترة البحر وارتدتها. لقد كانت شفافة جداً لتشكل أي فرق - لكنها علامة تنبهه بأنها لا تحب نظراته اليها.

صب لنفسه كوباً وتمدد على العشب وكأنه ينوي امضاء بضع ساعات «أخبريني أكثر».

جلست ورفعت ركبتيها - والكوب في يدها «عن ماذا؟».

«عن الحياة الخطيرة التي عشتها - ما الخطأ فيها؟».

«أنا لم أقل ان هناك شيئاً خطأ فيها».

«لم يجب ان تقولي، فأنا أقرأ بين السطور».

«أخشى انك تقرأ أشياء غير موجودة».

هز رأسه بكسل: «آه، لا، انت دفاعية...».

«لا!» صرخت بغضب.

«آه انت تحولينه الى هجوم، لأنك تشعرين ان تلك هي الطريقة الفضلى للدفاع عن النفس!».

«انت ماهر جداً بالنسبة لي» قالت وشربت من كوبها

لتعطي نفسها وقتاً للتفكير.

«أظن ان ساندرا قد جعلتك تشاهدين المدينة طوال الأسبوع» قال ماركو: «فقد أتيت عدة مرات وكنتما خارج المنزل».

«ولماذا كلفت نفسك هذا العناء؟» سألته بسخرية.

«كنت أرغب باصطحابك بجولة حول الأماكن الأثرية».

«شكراً لك، لقد تعبت ساقاي من كثرة التجول في المدينة، والآن، عن اذنك، أريد ان أبدل ملابسي...» نهضت وتركته مكانه لتدخل الى المنزل.

أسرعت الى غرفتها على الفور وارتدت ثوباً قطنياً أزرق وسرحت شعرها، لكنها تأخرت في غرفتها على أمل ان يمل من عودتها ويذهب، ولكن خاب عندما نزلت ووجدته يجلس على الكنبة بانتظارها.

«هل انت جاهزة الآن؟».

«لماذا؟» سألته بدهشة.

«ألا ترغبين برؤية منزلي؟» سألها ببرود.

«سأفعل ذلك يوماً».

«لماذا ليس الآن؟».

«ستعود ساندرا بين لحظة وأخرى».

«لا بأس، اتركي لها ملاحظة بأنك خرجت معي».

رأت الفتاة انه مصمم فوافقت على مضض.

حمل ابريق العصير والكوبين بيد وأمسك يدها باليد الأخرى.

نظرت اليه، لكنه ابتسم وطمأنها.

«لا تقلقي، سأعيدك سالمة. . .» ورفض ان يترك يدها.

تأملته للحظات وأعجبت بابتسامته. انه رجل وسيم يشبه وليام بثقته بنفسه وسحره، وكذلك يشبهه بتصرفاته، يعتقد ان بإمكانه الحصول على أية امرأة يرغب بها. لماذا لا يمكن لمثل هؤلاء الرجال ان يكونوا أوفياء لامرأة واحدة؟ تساءلت وهي تشعر بدفء يده وتمنت لو انها التقت به قبل عام، لكانت وقعت بحبه، لكنها الآن كالطفلة التي لسعتها النار وتخاف الاقتراب منها حتى ولو كانت تشعر بالبرد الشديد.

«هل باتريسيا رودن تعمل معك؟».

«ليس الأمر كذلك بالتحديد، لكنها تتقرب من كل الذين يعملون في الاعلانات، وهي تفكر الآن بالتحضير لحملة اعلانية وتريدني ان أهتم بهذا الأمر».

«وهل سترفض؟» سألته بسخرية وكانا قد وصلا الى حديقة منزله.

«اني أفكر بالأمر، قد أفعل».

سحبت يدها من يده وسارت أمامه تتأمل الأشجار المحيطة بالمنزل. لفت نظرها طائر يقف على نافذة احدى غرف الطابق العلوي. فلم تنتبه وتعثرت قدمها بغصن شجرة يابس على الأرض وكادت تقع لو لم يمسكها ماركو بذراعيه.

«من الأفضل ان تراقبي خطواتك، ولكن لا بأس سأكون دائماً بجانبك».

كانت لهجته دافئة فرفعت نظرها نحوه والتقت بنظراته.

ولم تدر كيف التقت شفاههما. لكنها عندما أحست بشفتيه تضغطان على شفتيها ابتعدت بسرعة وأحست بالدوار وكادت تقع على الأرض لو لم ينقذها للمرة الثانية.

«يبدو انك مصممة على الوقوع أرضاً».

«أنا آسفة، لكنك انت السبب، دعني، أرجوك».

«ليس قبل ان نكمل ما كنا قد بدأنا به».

«ماذا تقصد؟».

«قبلتنا الأولى».

احمر وجهها وابتعدت.

«ماذا؟ لم تكن قبلتنا الأولى ولن يكون هناك قبلة ثانية».

وحاولت ان تسير بالاتجاه المعاكس، لكنه أمسك يدها وابتسم.

«حسناً، أعدك أنني لن أزعجك مرة ثانية، هيا بنا، فأنا مصر على معرفة رأيك بمنزلي».

تبعته الى المنزل الذي هو عبارة عن قصر حقيقي وما ان أطلت على بهوه الكبير حتى ازداد شعورها بالخوف وسط هذا البهو الواسع الذي تتوسطه أعمدة ضخمة ويرتفع سقفه وكأنه مسكن مارد قديم، وتخيلت للوهلة الأولى ان أشباحاً تسكنه.

«هل تقيم هنا وحدك؟».

«نعم، ولماذا كل هذه الدهشة؟». سألها بمرح.

«أقصد ان المنزل. . .».

«الأمر مجرد عادة، في هذا القصر عاش أجدادي ووالدي، وله في نفسي ذكريات كثيرة. لذلك حافظت عليه

وباشرت بترميمه، ولا يزال هناك جناحين يحتاجان للترميم».

«لا بد ان هذا الأمر يكلفك المال الكثير».

«لهذا السبب أوقفت العمل فيه، فشركتي الجديدة بحاجة أيضاً للمال».

«ألم تفكر بتأجيره او استغلاله؟».

«فكرت ان أحوله الى فندق، لكن هذا أيضاً يتطلب الكثير من المال وأنا لست مستعداً حالياً، على كل حال، تخليت عن هذه الفكرة وسأحتفظ بهذا القصر لأربي فيه أولادي كما تربيت أنا».

www.elromancia.com
مرمرية

- ٤ -

دهشت ليا بهذه الغرف الواسعة وخاصة بالأثاث القديم الأثري.

«أيمكنني الجلوس على هذا الكرسي؟».

«بالتأكيد، فهو من خشب الأرز، لا تخافي، فهو لن ينكسر».

جلست الفتاة وخلعت حذاءها لأنها كانت تشعر بألم في قدميها.

«المنزل نظيف، من يقوم بتنظيفه؟».

«السيدة لونجين، تأتي ثلاث مرات في الأسبوع لتنظف الجناح الذي أقيم فيه، أما بالنسبة للطعام، فأنا لا أتناول طعامي في المنزل، كثيراً ما آكل في الخارج. تعالي لأريك جناحي، انه في الطابق العلوي».

«اوه، لم يعد بإمكاني السير، سأرتاح قليلاً». قالت وهي تدلك قدميها.

«انتظريني هنا قليلاً» قال بعد ان تأملها للحظات بصمت ثم ابتعد.

بعد قليل سمعت وقع خطواته على بلاط الأرض الرخامي.

«ما هذا؟» سألته وهي تنظر الى وعاء الماء الذي يحمله.

«ضعي قدميك في هذا الماء الفاتر فتشعرين بتحسن، يبدو انك غير معتادة على السياحة».

«ذلك بسبب كثرة الأماكن الأثرية في بلدكم». قالت مبتسمة ولكنها ترددت قليلاً قبل ان تضع قدميها في الماء.

غاب ماركو مرة أخرى ليعود حاملاً منشفة على كتفه وصينية القهوة بيده.

«شكراً لك، ماركو، انت لطيف حقاً» قالت عندما ناولها فنجان القهوة.

«يبدو انك بدأت تغيرين رأيك بي. حسناً، هكذا أفضل».

«ألن تشرب قهوتك؟» سألته عندما رأته يضع فنجانه بعيداً وينحني أمامها.

«سأدلك قدميك أولاً» وقبل ان تتمكن من الاعتراض مد يديه الى الماء وأخذ يدلك قدميها.

«لا، ماركو، أرجوك، لقد تحسنت ولم أعد أشعر بالألم...».

«اذاً... بماذا تشعرين؟» سألها ورفع نظره نحوها.

احمر وجهها وارتبكت، فوضعت فنجان القهوة الذي أخذ يهتز في يدها.

«كفى أرجوك».

وضع المنشفة على ركبتيه وأخرج رجليها من الماء ونشفهما بهدوء دون ان يرفع نظره عنها.

«جلدك ناعم كالحرير وبحاجة دائمة للعناية» وتوقفت نظراته عند ساقيها، مما زاد من ارتباك الفتاة، فدفعت الإناء جانباً وحاولت النهوض لكنها تعثرت وسقطت على ركبتيه، فاستغل فرصة اضطرابها وأطبق فمه على فمها.

حاولت التخلص منه لكنها لم تستطع بوضعها هذا، قاومت قليلاً لكنه عندما همس باسمها بحنان ورغبة أشعل النيران في كيانها فاستسلمت للقبلة الأولى التي كانت قد أقسمت على ان لا تمنحه اياها.

رغم حرارة هذه القبلة أعادها الى الواقع لهيب أنفاسه على عنقها وخافت ان يحرق قلبها كما فعل وليام من قبل، فانتفضت وابتعدت عنه لتنتعل حذاءها.

«بات... أنا آسف» قال محاولاً منعها من الخروج.

«لقد أخطأت عندما رافقتك الى منزلك، أرجوك، ابتعد عن طريقي، أريد الذهاب».

«ليس قبل ان أريك بقية المنزل».

«لا أريد رؤية شيء آخر» قالت بحدة مع انها كانت ترغب برؤية هذا المنزل الرائع.

«أرجوك».

«قلت لك لا».

«حسناً، سأعيدك الى منزل ساندرا بنفسي».

قال ثم رشف قهوته رشفة واحدة وتبعها الى الخارج.

«قلت لي انك كنت تعملين مصممة لغلافات الكتب».

«نعم» أجابته بحزم وتساءلت لماذا توقف عن السير فجأة.

«لماذا تركت عملك؟».

«اختلفت مع مديري».

«ألا تفكرين بالعمل؟».

«عندما أنتهي من اجازتي سأبحث عن عمل».

«حقاً؟ يمكنني مساعدتك».

«شكراً لك وعدني جيف انه سيساعدني عندما أتخذ قراري النهائي بهذا الشأن».

«هل فكرت في تصميم الاعلانات؟».

«لا، أبداً، ولكن عن أي نوع من الاعلانات تتكلم؟».

«اعلانات العطور، مستحضرات التجميل...».

«لا...» قالت ضاحكة. «هذا عمل مختلف تماماً و...».

«ألا تحبين المجازفة؟ لماذا تأخذين قرارات في لحظة؟». سألها ماركو بسرعة.

«الأمر ليس بحاجة للتفكير».

«أظن انك ستصنعين بعض الاعلانات الشيقة خلال وجودك في ايطاليا. على كل حال، لماذا لا تزوريني في مكتبي لتري نوعية التصاميم التي نستخدمها فتكونين فكرة

عن العمل؟ أعلم انك كنت تقومين بعمل مختلف، لكن هذا لا يعني انه لا يمكنك تجربة شيء جديد آخر.

لدي شعور بأنك ستدخلين شيئاً جديداً لعالم الدعاية والاعلان، واذا كنت أنا مستعداً للمجازفة لماذا لا تكوني انت أيضاً كذلك؟».

«أهذا يعني انك تعرض علي العمل معك؟».

«لماذا لا تفكرين بالموضوع؟».

«حتى الآن لم أقرر اذا كنت سأبقى في ايطاليا أم لا...».

وتابعت طريقها نحو المنزل بينما عاد هو الى منزله.

«هل تظنين أنه كان جدياً؟» سألت ساندرا بتلهف ذلك المساء.

«حسناً، لقد اقترح علي زيارة مكتبه لأرى نوعية عمله وأظن أنه يجب ذلك» قالت ليا بحيرة - فهي لم تكن متأكدة من انها تستطيع الثقة بماركو دل بون فربما لديه دافعاً آخر لفرصة العمل عليها. لكنها كانت تريد العمل في مجال الاعلان لذلك أوصلتها ساندرا في اليوم التالي الى وسط المدينة حسب موعدها مع ماركو الذي اتصل بها مرة ثانية مساء الأمس.

كانت مكاتبه في شارع ڤياتورنا بيوني، أكثر الشوارع استراتيجية للتسوق هذا ما أخبرتها به ساندرا.

«يمكنك شراء الأحذية والثياب والمجوهرات الجميلة، كل ما هو مشهور في ايطاليا موجود في هذا الشارع». تغير الطقس فتنبأت ساندرا، الطقس سيصبح ممطراً.

«سأضطر لانزالك هنا لأن الشارع خط واحد» قالت ساندرا معتذرة: «انعطفي يساراً ثم يميناً» نظرت الى ليا غير واثقة: «هل تظنين انه يمكنك العثور عليه؟ هناك لافتة على الباب، هل تذكرين ذلك؟ آه، ربما يجدر بي ان أوقف السيارة أولاً ثم نعود سيراً لأريك المكان». لكنهما تسببتا بإزدحام في السير وعلت أبواق السيارات، نظرت ساندرا خلفها: «آه يا الهي!».

«لا تقلقي، سأجده» قالت ليا وخرجت من السيارة: «أنا لست عاجزة وماركو قال بأنه سيرجعني، لذا أراك لاحقاً».

وجدت مكاتب ماركو بسهولة، فدفعت الباب المفتوح واستطاعت سماع صوت آلة كاتبة في مكان ما ولحقت الصوت الى الممر. كان المبنى قديماً، لكن حين خطت داخل المكتب كان كل شيء عصرياً وحديثاً. عندما دخلت ليا الى الغرفة رفعت السكرتيرة رأسها. ثم بدأت تتحدث بالايطالية بسرعة فأخبرتها ليا بأنها لا تتكلم الايطالية.

فابتسمت الفتاة معتذرة: «انت الآنسة داريل اذاً؟ من فضلك اصعدي ـ فالسنيور دل بون في مكتبه الرئيسي ـ سأخبره بقدومك» حملت الهاتف واستدارت ليا حيث سمعت الفتاة تضحك على ما يقوله الشخص على الخط الآخر وهي ترد عليه بالايطالية، شعرت بالخجل كيف ان الجميع حولها يتكلم بالانكليزية وهي لا تعرف سوى كلمات قليلة جداً من الايطالية.

حين وصلت الى آخر الدرج وجدت ماركو بانتظارها عند الباب: «انت دقيقة جداً ـ خشيت ان تجدي صعوبة في

ايجادنا».

«أعطتني ساندرا تعليمات دقيقة». أجابت بتهذيب.

أشار لها الى غرفة خالية من الناس.

«آه، ألا يوجد أحد هنا؟ ألا تعملون أيام السبت؟» سألت ناظرة حولها بفضول.

«فقط عندما يكون لدي أمر هام لأتعامل معه». قال بجفاف.

«هل أنا أمر هام؟ يا للمديح».

سخرت منها عيناه: «ما رأيك في مكتبنا الرئيسي؟».

«جميل جداً ويعطي انطباعاً مؤثراً» نظرت حولها ثانية متأثرة بإشراق المكتب، حتى في يوم مغيم كهذا، فالتكييف يعطيه نسمات ناعمة. والنباتات في كل مكان تضفي عليه حيوية.

«لقد صممته بنفسي».

«ظننت ذلك» قالت مبتسمة بجفاء.

«هل تودين بعض القهوة؟ لدي بعض منها جاهز» سار نحو الرف وسكب فنجانين «حليب؟ سكر؟».

«لا، شكراً لك. أحبها سادة».

حمل الفنجانين الى طاولة كبيرة مستديرة وأشار لها حتى تجلس. ناولها الفنجان وفتح الحقيبة الموجودة على الطاولة وبدأ ينظر الى الرسومات كل على حدة. منها أراض، وجوه، شوارع مدن.

«مذهلة» علقت حين رأت الصفحة الأخيرة «التقنية بسيطة جداً، لا شيء جديد بالنسبة لي، لكني لست من

ذلك النوع من المصممين، سيد دل بون. . . ».

«ماركو» قاطعها.

«ماركو، أرى ان فنانين رائعين يعملون عندك، وأفضل بكثير مما آمل ان أكونه، فبعض هذه الرسومات ذات وحي خاص».

سحب الحقيبة نحوه وفتحها مجدداً.

موافق، هذا الشخص رائع وحمل احدى أجمل الصور: «انه مميز، أجل، لكن ذلك يعني انه متطلب ويكلفني ثروة. لا يمكننا ان نتحمل مصاريفه الا اذا كانت الحملة الاعلانية مهمة جداً.

نظرت اليه ببرود: «وأنت تظن أني سأكون أرخص؟».

«انت واضحة جداً. أجل، أظن ان هذا جزء من الأمر - لكن الحقيقة أكثر من ذلك. فنحن سننتج سلسلة جديدة من غلافات الاسطوانات لموسيقى الانبعاث، سيكون لديك الكثير من المواد لاختيار ما تريدين، فنحن سننتج عدة اسطوانات لكل قرن لذلك فنحن نتكلم عن حوالي عشر أو اثني عشر غلاف. فكما ترين - الرسومات ستكون أكبر - لأننا نريد رؤية التفاصيل وبعدها سنقوم بانتاجها».

كانت مهتمة، بغض النظر عن ترددها: «ذلك سيتطلب الكثير من الابحاث في أزياء المتاحف والمكتبات وصور المعارض، بالطبع. . . وأنا لست خبيرة في الزي الايطالي. ربما عرفت اين سأبدأ في انكلترا فقد درست التراث في الكلية».

«فكرت انك تكونين قد فعلت» قال برقة.

«ذكاء منك - لقد تدبرت كل شيء، في لحظة؟».

«لذلك قلت انه حدس. لقد حظيت مسبقاً بفكرة استخدام أزياء تلك المرحلة من السلسلة، لكني قصدت استخدام رسوم مشهورة. عندما سمعت انك تصممين مواداً بدا الأمر لي كفأل. فها أنت وذلك هو مشروعي، فأنتما تتطابقان تماماً بشكل سحري» مسك يدها قبل ان تعلم ماذا يفعل وضم أصابعها بحزم: «هكذا» أضاف برقة.

سحبت يدها ونظرت اليه بحدة.

«فهمت الآن. . .» وهزت رأسها: «ما علاقتك بساندرا؟».

بدا ماركو متعجباً: «ساندرا؟».

«هل لديك أدنى فكرة عن المتاعب التي تسببها لها؟».

«أنا؟ ماذا تعنين؟ ساندرا في مأزق؟» لم يعد وجهه الأسمر مبتسماً الآن، ونظراته مركزة عليها بعبوس.

«كنت تغازلها و. . .».

«ماذا؟» قاطعها بغضب: «أنا لم. . .».

«تقبل يدها؟ تحدق في عينيها وتخبرها كم هي جميلة؟ تبتسم لها، تهديها أزهاراً، تمر عليها في فترات بعد الظهر عندما يكون جيف في العمل؟».

«أنا لست معتاداً على اغواء النساء المتزوجات الصغيرات» قال بغضب وبالكاد خرجت الكلمات من بين أسنانه «هل أخبرتك أني استغليتها بشيء؟».

«لا، ساندرا قالت انك لا تستطيع فعل شيء حيال ذلك، فهذه هي طباعك مع كل امرأة تلتقيها».

«انت تؤمنين بالدخول في الموضوع مباشرة؟ حسناً، لنكن صريحين. اذا كانت ساندرا تظن أني أغازلها. أرجوك أكدي لها ان نواياي نحوها كانت. . .».

«آه، أرجوك!» لم تستطع ليا سوى ان تضحك: «غير شريفة، بالتأكيد؟ انكليزيتك جيدة عادة».

«انكليزيتي رائعة» قال من بين أسنانه: «لقد أمضيت ثلاث سنوات في وطنك».

«آسفة، لكن على كل حال، ساندرا امرأة رقيقة ويبدو انها تهتم بك».

«هذا هراء، ليس لدي أدنى فكرة. ساندرا جارتي وأنا أحترمها كثيراً وأحترم زوجها ولم يخطر ببالي قط ان أسبب خلافاً زوجياً بينهما. ولم أكن أشعر بأن هناك أي شيء وراء خجل ساندرا واحمرار وجهها».

«لكنك رجل خبير بأمور النساء وكان يجب ان تعرف ذلك».

«ليس الذنب ذنبي اذا كانت معجبة بي، لكنني بعد ان فهمت منك حقيقة مشاعرها نحوي، سأحاول ان أتجنبها قدر الامكان. ولكن. . . ما الذي دفعك لفتح هذا الموضوع، غيرتك على مصلحة صديقتك أم غيرتك منها؟». سألها بسخرية.

«أردت فقط ان أجعلك ترى نوع المشكلة التي تسببها لها، ربما انت لم تكن تعني ذلك، طالما انك لا تستطيع الا ان تغازل كل امرأة تراها».

«ربما يجب ان أرميك خارج المكتب قبل ان أفقد

أعصابي وأخنقك بيدي هاتين» قال بحدة.

نهضت واتجهت نحو الباب.

«حسناً، انا ذاهبة قبل ان تطردني. لقد قلت ما جئت من أجله».

قطع الغرفة بخطواته الكبيرة وأمسكها قبل ان تصل الى الباب وأجبرها على النظر اليه.

«ليس بهذه السرعة! لدي بعض الأشياء التي أود قولها لك. أنا لست راضٍ عن سماعي بأنك وساندرا كنتما تتكلمان من وراء ظهري وتقرران بأني مغازل سطحي لا يمكنه ابعاد نظره عن أية امرأة يلتقيها».

«أنا لن أنظر الى الأمر هكذا» كانت أصابعه تنغرس في كتفيها، لكنها لم تجرؤ على المقاومة لأنها ستزيد غضبه.

«ذلك ما عنيته، لقد جعلتني أبدو كالأحمق».

التقيت عيناهما: «أهذا ما تعتقدينه بشأني، أليس كذلك؟». سألها وهو يهزها.

«رأيي بك ليس مهماً. كل ما يهمني هو جيف وساندرا. أنا أحب ساندرا كثيراً وأريدها ان تكون سعيدة. فقط توقف عن مغازلتها وسيعيشان بسعادة» حاولت ان تفلت من قبضته، لكن اشتدت يديه عليها أكثر.

«أنا لم أغازلها! عندما أراها أكون مهذباً وودوداً ـ انها جميلة وساحرة أردتها ان تشعر وكأنها في وطنها. . .» توقف حين لاحظ انها لا تصدقه.

«اللعنة عليك! ألا تعرفين الفرق بين اللياقة الطبيعية مع المرأة ومغازلتها؟» صوته حمل نبرات حادة: «هناك الكثير

من وسائل الاتصال أكثر من اللغة، لنحاول طريقة أخرى لتوضيح الموضوع».

تقدم رأسه منها قبل ان تستطيع التراجع أو ابعاد وجهها الى ناحية أخرى. آلمها فمه حين قبلها بعنف وحين حاولت المقاومة طوقها بذراعيه بقوة ـ حين تركها أخيراً رجعت خطوة الى الوراء. لكنها وجدت نفسها على الحائط وجسد ماركو يضغط عليها، حركات يديه كانت تضعفها. وقد أصبحت شفتاه رقيقتين على شفتيها. قبلها أكثر وكأنه يريد ذلك، لكنه أخيراً ترك شفتيها على مضض ورفع رأسه، فتحت عينيها ونظرت اليه بخوف.

«هذا ما يمكن تسميته اغواء» قال بصوت أجش، وفكرت انها رأت سخرية في عينيه الزرقاوين.

بدا ذلك كحمام مياه باردة ـ أخيراً استطاعت التحرر منه فابتعدت عنه بضع خطوات بأنفاس لاهثة.

كانت غاضبة منه، لكن غاضبة أكثر من نفسها لأنها تخلت عن دفاعاتها. ماذا حصل لتصميمها على أنها لن تدع أحداً يقترب منها؟ ألم تتلقى درساً من وليام؟ ماركو كان ساحراً وجذاباً ومثيراً مما يجعله محترماً عليها أكثر. في المرة القادمة ستهتم برجل يكون مختلفاً، هادئاً ومستقراً يمكن الاعتماد عليه.

اتجهت نحو الباب، ثم نظرت من فوق كتفها: «اياك ان تحاول ذلك مرة أخرى او ستندم!».

سمعت ضحكته. كيف يجرؤ على الضحك منها هكذا، لقد كانت تعني كل كلمة.

«لقد تمتعت بهذا مثلي تماماً» زمجر.

«مثل الجحيم!» استدارت عن الباب لتحدق به، كان جالساً على حافة المكتب بعينين شريرتين.

«يا لها من لغة تصدم! من فتاة بريئة مثلك!» أضاف بسخرية.

فتحت الباب لتخرج، لكنه ناداها:

«ألم تنسي شيئاً؟».

«ماذا؟» سألت باقتضاب.

«متى ستبدأين؟».

«ماذا؟».

«العمل... حتى تنتهي عطلتك؟ حتى يمكنك البدء بالعمل هنا؟».

«لا بد انك تمزح!» قالت بغضب: «لا تظن أني سأقبل بالعمل معك».

«اذا أردت ان تصدق ساندرا بأنني غير مهتم بها، فهذه أفضل طريقة».

قال ماركو بهدوء: «خذي بضعة أيام لتفكري بالأمر، يمكنك ان تعلميني يوم الاثنين، اذا لم تريدي العمل يجب ان أفكر ببديل لذلك لا تأخذي وقتاً طويلاً».

سارت ليا نحو الباب وهي تقول: «حسناً ـ سأعلمك» أرادت ان ترحل بسرعة.

لكنه تبعها: «أنا سأوصلك أتذكرين؟».

لقد نسيت تماماً وهو رأى ذلك في وجهها وضحك.

حين خرجوا من المكتب، كان الضباب قد اختفى

والشمس أشرقت بين الغيوم. نظر ماركو الى السماء: «يبدو انها ستكون نهاية عطلة أسبوع جيدة ـ ماذا تنوين ان تفعلي؟ سترين المزيد من الأماكن؟».

«قال جيف شيئاً عن مشاهدة تلال توسكان».

«ستتمتعين بذلك، دعيه يأخذك الى فيزول، أحد أماكني المفضلة، انها رائعة والمناظر خلابة» نظر حوله فأخذت هي نفساً عميقاً.

«ابقي عينيك على الطريق!».

www.elromancia.com
مرمرية

ـ ٥ ـ

سيارة اللامبورجين أصبحت كالصاروخ وأحست ليا بالتوتر لأنه ينظر اليها بدلاً من الطريق.

«لا تتوتري هكذا» قال مبتسماً وربت على ركبتها.

أزاحت يده عنها بغضب: «هل يمكن ان تتوقف عن لمسي! ألست انت من قال لي انها اشاعة بأن الايطاليين يقومون بإغواء كل امرأة يلتقون بها؟».

كانت عيناه ساخرتين: «لقد قلت انهم يقومون بإغواء النساء اللواتي يعجبون بهن، وتلك حقيقة» عادت يده الى ركبتها لكنه أبعدها قبل ان تغريه ثانية وضحك.

«هل لديك عقدة من الرجال؟ أنت عدائية جداً».

«ليس دائماً» ردت بسرعة من بين أسنانها: «فقط عندما ألتقي برجال يجعلوني أفقد أعصابي».

«أو رجل يجدك جذابة؟» استفسر رافعاً حاجبيه، وكانت غاضبة من نفسها حين شعرت بنفسها تحمر. راقبها بعينين ساخرتين: «الآن أتساءل لماذا تجدين ذلك مزعجاً؟» سأل بهدوء.

«كنت سأشعر بمديح أكبر لو لم أكن أشك بأنك تجد العديد من النساء جذابات» قالت بحدة.

«ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟».

ضحكت باقتضاب: «آه، هيا! كل مرة أراك فيها، يبدو الدليل واضحاً. انا لم أحتج الى ساندرا لتقل لي انك مغازل، وأشك ان تكون باتريسيا هي المرأة الأخرى الوحيدة في حياتك».

«هل تغارين من باتريسيا؟» سأل وقد بدا متمتعاً بالحديث.

«لا، لا أغار منها! أنا لا أهتم مع من تعبث ـ فقط أخبرك لماذا لا آخذك على محمل الجد».

«حتى الآن» قال برقة مبتسماً.

تحولت الى جليد: «بل أبداً» قالت واعدة.

وصلا الى أبواب الفيللا الآن وخفف ماركو سرعة سيارته واستدار برقة نحو الباب الأمامي للفيللا الصغيرة. فتوقف وأطفأ المحرك ثم استدار نحوها يتأملها.

«انه لخطير جداً القيام بهذا النوع من التحديات، فليس هناك رجل يحب ان يتراجع عن تحدٍ».

«لم يكن تحدٍ، بل حقيقة» فتحت باب السيارة وخرجت.

«شكراً، سأعلمك بشأن العمل نهار الاثنين» قالت دون ان تلتفت اليه.

ذلك اليوم في فترة بعد الظهر اصطحبها جيف وساندرا في جولة للجانب الريفي المحيط بالمدينة. الربيع غطى كل شيء بأعشابه الخضراء والشمس دافئة والتلال جميلة. كانت نزهة لطيفة وبدأت ليا تستوحي بعض الأفكار.

في اليوم التالي تأخروا في نومهم، لأنه كان نهار أحد، لكن بعد ان تناولوا الفطور اصطحبها جيف الى المتحف الذي يفتح فقط حتى الساعة الواحدة، وساندرا فضلت البقاء في المنزل لتحضير الغداء. صورة واحدة أعجبت ليا كانت لاوشيللو، مشهد من حرب الانبعاث محتشدة بالناس والحياة. وأكثر ما صعقها باللوحة هو ان أحد الخيول باللون الأزرق، وكأنها من الرسوم الحديثة، فوقفت أمامها طويلاً.

«ما الذي يعجبك فيها كثيراً؟» سألها جيف وهو يتفحص اللوحة.

«انها تفاجئني».

«هل هي جيدة الى هذا الحد؟».

«الفن يحمل مفاجآت دائماً، فوظيفة الفنان هو ان يهزنا حين ننظر الى أعماله».

«كالخيول الزرقاء؟» سمعت صوت خلفها فاستدارت لتجد ماركو دل بون واقفاً خلفها يتأمل نفس الصورة.

«ماذا تفعل هنا؟».

«أنا معجب بمنظر الخيول الزرقاء!».

بدا جيف مهتماً: «ما رأيك باللوحة، ماركو؟».

«اسألني عن رأيي ببات» قال ماركو وهي ينظر اليها باهتمام.

«هل تمضي دائماً صباح الأحد في المعارض الفنية؟» سألته ليا.

«لا، اتصلت بالمنزل وأخبرتني ساندرا انك هنا» قال ماركو بلا خجل: «هل رأيت الحدائق؟» أضاف ببساطة.

قبل ان تجيب قال جيف: «كنت سآخذها الى هناك - لما لا تقوم انت بهذا الشرف؟ فأنت تعرف أكثر مني، ولا يمكنها ان تحظى بدليل أفضل منك».

«انت دليل جيد» قالت ليا بسرعة، لكن ماركو قاطعها.

«سأكون سعيداً بذلك، هيا، الحدائق هي مكان شعبي وجميل للسير فيه نهار الأحد، لكن الحشود تذهب الى هناك بعد الغداء».

«هل ستأتي، جيف؟» سألت ليا عندما أمسك ماركو يدها.

«سألحق بكم لاحقاً» قال، واتجه لرؤية بعض الصور.

«هل تمتعت بصباحك؟» سألها ماركو وهما ينزلان على السلالم الحجرية.

«كثيراً» قالت باختصار. لكن لماذا لحق بهم؟ تساءلت بصمت.

«لماذا لم تتجهي للرسم بدلاً من التصميم؟».

«تقصد رسم اللوحات؟ على كل حال كله عبارة عن رسم» وحدثته عن حبها للرسومات الواضحة البعيدة عن التجريد.

أصغى اليها باهتمام، مراقباً وجهها وملامحها.

وصلا أخيراً الى المنتزه العام.

«من أتته هذه الفكرة الرائعة في اقامة منتزه قرب الهاوية؟».

«يجب ان تتعودي عليهم حتى تستطيعين التنزه» قال وأخذها نحو المساحات الخضراء حيث التماثيل الرخامية موزعة بين الأشجار. عند نبع نبتون راقبها وهي تلتقط بضع قطرات ندية في يدها: «لا تشربيها» حذرها ماركو فنظرت اليه باستغراب.

لم أنوِ ان أشربها. هل يمكننا الجلوس؟ فإذا لم أجلس قريباً ستعلن قدماي الإضراب؟».

وجدوا جذعاً أخضر خلف صندوق منخفض فجلسوا عليه.

حدقت ليا بالسماء الزرقاء الصافية ثم نظرت الى حيث يمكنها رؤية المدينة من مكانها.

«أتساءل أين يكون جيف الآن» تساءلت متمنية ان لا يراقبها ويلاحظ ارتباكها.

«أتوقع ان ينتظرنا قرب الباب، فهناك الكثير من الدهاليز تؤدي الى فوق...».

نظرت الى فوق: «آمل ان لا تتوقع مني السير على تلك الطريق!».

ضحك: «لا، سننزل ثانية عندما تأخذين أنفاسك. هل فكرت... تفكرين بالعمل؟ هل صممت رأيك؟».

«أنا أشعر بإنجذاب لهذا العمل» بدأت - ثم توقفت.

«جيد» أجاب، مدركاً لما خطر في بالها.

«ذلك لم يكن يحمل معنيين!» قالت وكأنها تصفعه.

«هذا أفضل».

«اسمع، هل يمكننا ان نوضح شيئاً؟ انا لست مهتمة بك، سيد دل بون، ربما بالعمل في شركتك، ولكن حسب شروطي. أنا لا أريد ان تعتبرني متوفرة لك لواجبات خاصة خارج ساعات العمل».

«يمكنني ان أفقد أعصابي في أية دقيقة الآن، آنسة داريل». قال بتهجم: «هل تظنين أني أتمادى الى هذا الحد لأحصل على امرأة؟ أم انك تظنين انك مرغوبة كثيراً، حتى ان كل رجل تقابلينه، سيركع على ركبتيه عندما يراك للمرة الأولى؟».

نهضت وبدأت تنزل نحو بوابة المنتزه، لحقها ماركو لكن يبدو ان ليس لديه ما يقوله أكثر. بعد لحظات شاهدا جيف ينتظرهما قرب البوابة.

«هل حظيتم بوقت ممتع؟ سأل ليا التي لم ترد عليه سوى بنظرة وهو نظر الى ماركو بغرابة.

«الى اللقاء» قال ماركو بجفاء وهو يبتعد وجيف يحدق به.

«حل حصل شيء؟» عاد يسأل ليا من جديد.

«في كل مرة ألتقي بهذا الرجل، يحدث شيء» قالت ذلك، وعادا الى الفيللا. خلافاتها مع ماركو ليست طبيعية وهي أكثر من مجرد انفعال لتصرفاته المضطربة. في كل مرة تراه فيها كانت تشعر بإنجذاب نحوه. لا يمكن اخفاء

ذلك او نكرانه. لكنها لا تعرفه جيداً ـ لتشعر بذلك. في كل الأحوال، في كل مرة يلتقيان فيها، يحصل شيء ما بينهما، وأكثر من ذلك يحصل شيء ما بداخلها وذلك ما يزعجها ويقهرها كثيراً.

بقيت ليا مستيقظة حتى ساعة متأخرة من ليل الأحد، تعد بعض اللوائح، لكنها لم تقرر بعد بشأن عرض ماركو للعمل، حتى عندما نزلت الى الافطار صباح الاثنين، كانت ما تزال محتارة بين رغبتها القوية في قبول التحدي في عمل فني جديد وقلق موازٍ تماماً بشأن تحدي ماركو الشخصي.

غادر جيف للعمل قبل ان تنهض، لكنها وجدت ساندرا في المطبخ تشرب القهوة وتقرأ بعض المواضيع في الجريدة الانكليزية، التي ترسلها لها أمها مرة كل أسبوع لتبقي ابنتها على علم بأخبار الوطن.

«هل هناك شيء مثير يحدث في الوطن؟» سألتها ليا، وجلست على الطاولة بعد ان سكبت لنفسها فنجان قهوة.

«اضراب، جرائم، تحطم قطار، آه وصورة الأميرة وايلز في آخر قبعاتها» قالت ساندرا وناولتها الجريدة: «لا تقلقي، لا يوجد فيها شيء عنك، لقد بحثت».

لم ترغب ليا بقراءة الصحيفة، فدفعتها بعيداً: «لا أصدق نفسي بأني كنت يوماً أقرأ مثل تلك الاشاعات عن حياة الطبقة المخملية».

«حسناً، نجوم الأفلام والمشاهير. لا تبدو مشاعرهم حقيقية، أليس كذلك؟» قالت ساندرا: «بعضهم يتزوج

أربع أو خمس مرات. لا عجب ان يتوقف الناس عن تصديقهم بأن مشاعرهم يمكن ان تتأذى مثل بقية الناس!».

«الأشخاص مثل وليام، حياتهم غير طبيعية. فكل الأموال التي في الدنيا لا يمكن ان تجعلهم مثل الناس».

بدت ساندرا مرعوبة: «آه، مسكين وليام! انت قاسية جداً عليه».

«لا تكوني رقيقة القلب هكذا. انه غير قادر على الاخلاص لامرأة واحدة وهو ضعيف جداً» قالت ليا بنفاذ صبر: «ألم نقرر الذهاب الى فيوزيل اليوم؟».

«أجل، طبعاً. سأكون جاهزة خلال دقيقتين» وافقت ساندرا.

- ٦ -

«انها مدينة قديمة جداً» أخبرتها ساندرا بعدما أصبحتا على منعطف الطريق: «أقدم من فلورانس. مرت عليهم حروب في العصور الوسطى. فربحت فلورانس وخسرت فيوزيل، لكني أحبها لأنها صغيرة وتعطيك شعور بالانفتاح لأنها على تلة، ينتابك شعور انك في السماء».

«لدي شعور بأننا مسرعون كثيراً!» قالت ليا وأمسكت بالباب عند المنعطف.

«آسفة» قالت ساندرا وأبطأت.

نظرت ليا من النافذة الى عدد من الفيللات على جانب الطريق، مبنية من نفس الأحجار ونفس اللون فتعطي انعكاساً خلاباً لأشعة الشمس.

«يا له من مكان رائع للعيش! المناظر فاتنة».

www.elromancia.com
مـرو ـيـة

«معظم المشاهير يسكنون هنا» أوقفت السيارة ومشتا نحو الساحة الرئيسية ثم الى المسرح الروماني حيث شاهدتا كل التفاصيل عن الحياة الرومانية، لكن قدمي ليا عادتا تؤلمانها من جديد، لذلك جلست في مقهى على حافة التلة تنظر الى حقول وادي آرنو، بينما تركتها ساندرا وذهبت للتسوق.

أحضر لها صبيٌ شراباً مثلجاً، فاتكأت على كرسيها ترشف من شرابها وتراقب الحشود.

كان هناك امرأةٌ قبالتها تقرأ صحيفة انكليزية، نظرت ليا الى الصفحة التي تواجهها، ثم تجمدت. صورة لوليام تغطي نصف الصفحة، وتحتها بالخط العريض: وليام فوك تعرض لحادث سيارة. اتكأت الى الأمام محاولة قراءة القصة لكن المرأة نظرت اليها بحنق ـ فتوقفت ليا عن النظر الى تلك الصفحة. رشفت من عصير الليمون ثانية بتوتر وقلق وهي تنظر حولها بحثاً عن ساندرا. أرادت ان تعود بأسرع وقت ممكن، يجب ان تحصل على نسخة من الصحيفة، ولن تجد صحيفة انكليزية هنا، فالصحيفة التي أرسلتها والدة ساندرا تاريخها يعود الى أيام مضت.

«تبدين متجهمة جداً نسبة الى هذا اليوم الجميل!».

تصلبت لسماعها هذا الصوت المألوف، فنظرت غير مصدقة: «هل تتبعني؟» صرخت عندما رأت ماركو.

اتكأت على ظهر كرسيها: «ليست هذه المرة. انها مصادفة سعيدة».

«آه، طبعاً!».

ضحكت عيناه: «القدر يريدنا ان نلتقي».

«على القدر ان يعنى بشؤونه الخاصة!».

«أتيت لأرى أحد أصدقائي الذي يعمل معي وقد مرض خلال الليل. لم يكن مرضه خطيراً. لكن لديه قلب ضعيف ولقد قلقت عندما علمت بمرضه. كان الأجدر به ان يتقاعد، لكن جيورجيو رجل عنيد ولا يتخلى عن العمل. ونحن لا نريد ان نخسره، أيضاً، لكني أبقي عيني عليه دائماً حتى أتأكد انه لا يتعب نفسه اذا كان الأمر عمله أم صحته، فصحته في الكفة الراجحة».

«هل هو أفضل هذا الصباح؟» سألت بتعاطف.

«اذا صدقته أجل. لكن زوجته تبدو تعبة جداً. أظن انها قلقة كثيراً. جيورجيو ليس من النوع القلق» نظر الى كوبها: «ماذا تشربين؟».

«عصير ليمون مثلج. انه لذيذ».

أمر ماركو النادل ان يحضر لهما كوبين من نفس الشراب وجلس على كرسي بجانبها. كانت المرأة التي أمام الطاولة المقابلة تراقبه دون خجل من فوق صحيفتها. شعرت ليا انها تريد ان تقول لها بأن تبقي عينيها لنفسها. فقد كانت نظراتها غريبة، فهي لم ينظر اليها الرجال، كما النساء تنظر الى ماركو. لا عجب انه واثق من نفسه لهذه الدرجة.

«هل انت هنا وحدك؟» سأل ماركو.

«لا، ساندرا معي، لكنها ذهبت للتسوق. يجب ان تعود في أية دقيقة الآن».

«هل أخبرتها انك تكلمت معي بشأنها؟» سأل بجفاف،

وهي احمر وجهها.

«لا، فذلك سيسبب لها انفعالاً شديداً».

«كذلك الأمر بالنسبة لي فأنت أفسدت نهاري عندما كلمتني عنها، لقد فكرت بما قلته، ولا أستطيع التصديق بأنك تفكرين بي بهذا الشكل».

«لم أتوقع ان تفعل» قالت بلهجة جارحة.

«وكذلك لا أتقبل ترجمتك لتصرفاتي» قال من بين أسنانه، عابساً: «سأتأكد في المستقبل من ان أعطي ساندرا الانطباع الخاطىء».

«شكراً» قالت ونظرت بعيداً الى الوادي ثم الى السماء الزرقاء الضبابية.

أحضر النادل الشراب ونظرت ليا الى ماركو من جديد، رأته ينظر حوله والتقت عيناه بتلك المرأة على الطاولة المجاورة، فابتسمت له فوراً ورد ماركو الابتسامة بابتسامة ـ جافة ـ شاحبة. كان يعلم بالطبع ان تلك المرأة تحدق به منذ بعض الوقت.

نهضت المرأة وتوجهت الى طاولتهما: «هل تود استعارة صحيفتي؟ انها صحيفة الأمس، لكني سمعت تتكلمون الانكليزية وفكرت انكما ربما تودان معرفة أخبار الوطن».

خفق قلب ليا بسرعة. اذا رأى ماركو قصة وليام ربما سيستنتج أمراً ما. فهي لم تخبره اسمها وإسم عائلتها الحقيقي، لكن قراءة قصة حول فتاة اسمها ليا اختفت فجأة، ستجعله يفكر... وهو ذكي جداً.

«ذلك لطف منك» رد وابتسم للمرأة ابتسامة ساحرة

وأخذ منها الصحيفة: «أنا وزوجتي ستتمتع بقراءتها».

وضع الصحيفة على الطاولة فسحبتها ليا مدعية انها تتفحصها. في الحقيقة كانت تراقب ماركو وتلك المرأة التي بدأت في الرجوع الى مكانها، مأخوذة بكذبة ماركو عن كونه متزوج.

«حسناً، سررت بلقائكم» قالت المرأة وهي تبتعد، فتتبعتها ليا بنظرات باردة، لم تر في حياتها امرأة تريد رجلاً بهذه الطريقة الوقحة.

وضعت الصحيفة بسرعة في حقيبتها ـ والتقت بعيني ماركو الفولاذيتين الساخرتين.

«لا بد انه سحرك القاتل».

«الذي انت متمنعة عنه؟».

ضحكت برقة ولم تجب.

«أعطه وقتاً» قال ببرود، ثم نظر الى الطاولة: «ماذا حصل للصحيفة؟».

نظرت ليا بعيداً فرأت ساندرا على الجانب الآخر من الطريق، تدخل الى محل. وقفت ليا ولوحت لها بكل قوتها، لكن ساندرا لم ترها.

«ذلك غريب» تمتم ماركو. ناظراً تحت الطاولة: «ماذا حصل لها بحق السماء؟ هل طارت عن الطاولة؟ أنا أقسم أني وضعتها هنا في وسط الطاولة» من الواضح انه كان منشغلاً في مراقبة معجبته، فلم يلاحظ ان ليا خبأتها في حقيبتها.

فكرت ليا بطريقة لإلهائه: «بالنسبة لتلك الوظيفة» قالت

فنظر اليها باهتمام.

«هل ستقبلين بها؟».

«لست متأكدة. ساندرا أخبرتني انه من الصعب ايجاد شقة هنا. وهناك أيضاً مشكلة في الحصول على اذن عمل».

«لا مشكلة، يمكنني تولي ذلك. وكمكان لتسكني - لدي اقتراح».

لم تستطع ليا منع نفسها من الابتسام بسخرية. وذلك أزعجه.

«لا تقفزي الى استنتاجاتك!».

«سأحاول ان لا أفعل».

«يمكنني بسهولة التعلم بأن لا أعجب بك» قال ماركو بنفاذ صبر.

«ابدأ الآن» دعته.

حملت عيناه لمحات عدائية لكنه ابتسم بتشدد: «لو تركتني أشرح فقط؟ منزلي كبير جداً، كما تعلمين. وأنا أسكن في قسم منه. وهناك العديد من الغرف الخالية مع انها قابلة جداً للسكن. ويمكن استخدام أحد الأجنحة كشقة منفصلة. الغرفة صغيرة، فقد كانت خلايا للراهبين. انها واسعة مريحة والجدران بيضاء نظيفة، لكن في هذه اللحظة هي بلا أثاث، لكن لدي الكثير منه، فالمنزل مليء بالمفروشات ويمكنك انتقاء ما تريدين. وسيكون لديك باب منفصل أيضاً للدخول والخروج. فالجناح مستقل بذاته تماماً».

حدقت مذهولة. فمشكلة السكن كان من أهم المشاكل التي جعلتها مترددة بشأن العمل، فهي لا يمكنها العيش مع ساندرا وجيف للأبد. فالمنزل صغير، ولديهما الحق في بعض الخصوصيات.

«ستكونان انت وساندرا جيران، ويمكنك رؤيتها غالباً، فهي تبدو وحيدة جداً هنا وستسعد بوجودك قريبة منها» قال ملاطفاً.

«يبدو انك فكرت بكل شيء» قالت بجفاف.

«هل أقنعتك بأن هذه فرصة لا يمكن تفويتها؟» وابتسم.

«فرصة من؟» تساءلت.

حملت عيناه سخرية مألوفة، فشعرت بألم في عنقها، كما تشعر دائماً حين تتنبه لتأثيره عليها، لم تكن ليا ترغب في ان تتورط معه، فقد هربت لتوها من فخ مماثل، وتساءلت بغضب، لماذا تلتقي دائماً بأشخاص مثل وليام وماركو. لا بد انها تعطي الذبذبات الخاطئة. هل يظن ماركو أنه يتلقى اشارة منها أو شيء ما؟ ومن هي لتقنعه انها ليست ذلك النوع من النساء.

«ابقي في ايطاليا بات، أرجوك» قال فجأة وهو ينظر الى عينيها.

انتفضت وجف حلقها. انه جذاب جداً، ومن الأفضل لها ان تهرب ما دامت تستطيع ذلك.

وصلت ساندرا لاهثة بينما كانا يحدقان ببعضهما في صمت، فجلست على كرسي تلتقط أنفاسها.

«آه، أنا عطشة!» قالت متلعثمة، واجتاح وجهها

الاحمرار: «آه، ماركو ـ أهلاً، كيف حالك.

«أهلاً، ساندرا» قال بتهذيب.

استجمعت ليا أنفاسها: «هل حصلت على ما كنت تبحثين عنه؟» سألت ابنة عمها.

أومأت ساندرا وبدأت تتكلم عن الأشياء التي اشترتها دون ان ترفع نظرها عن ماركو الذي أشار الى النادل وطلب لها كوباً من العصير.

بعد دقائق نظرت ليا الى ساعتها: «ألا يجب ان نذهب، ساندرا؟».

نهضتا ووقف ماركو، أيضاً: «دعيني أعلم بقرارك قبل الليلة» قال ونادى النادل ليدفع الحساب.

أومأت ليا: «أراك لاحقاً، اذاً» وافقت: «سأعطيك قراراً نهائياً هذا المساء».

- ٧ -

بعدما ابتعدتا سألتها ساندرا: «هل يتكلم عن العمل؟».

«أجل، وقد عرض علي مكاناً للسكن، أيضاً، احزري أين؟».

توقفت ساندرا قرب سيارتها ونظرت اليها متسائلة.

«في منزله!» قالت ليا بجفاء.

«لا!» صدمت ساندرا ووقفت هناك فاتحة نصف الباب: «لماذا يقوم بهكذا طلب، ليا؟ فهو لم يرك الا مرتين او أكثر. أنا متفاجئة انك لم تصفعيه!».

«لقد عرض الأمر بحذر ـ قال ان هناك جناحاً خالياً في الفيللا يمكنني استخدامه ويمكنني انتقاء الأثاث الذي يعجبني من الغرف الأخرى وسيكون لدي مدخلي الخاص»

www.elromancia.com
مـرو ريـة

وصعدت ليا الى السيارة وضحكت بغضب.

«لا بد انه يظن أني ولدت البارحة وبأني سأنتقل الى بيته اليوم وهو ينتقل الى سريري في اليوم الذي يليه يمكن التفكير ثانية!».

جلست ساندرا وراء المقود: «هناك جناح خال، لقد رأيت منزله مرة... لكنه في الشتاء بارد جداً، لا يوجد تدفئة في تلك الجهة من المنزل، لكن في الصيف لا بد انها منعشة باردة، لأن الجدران سميكة جداً».

حين وصلتا الى المنزل، دخلت ليا فوراً الى غرفتها، وأخذت الصحيفة من حقيبتها وبسرعة قلبتها على الصفحة التي تنشر صورة وليام، فبدأت بقراءة القصة: ان وليام كان ثملاً فاصطدمت سيارته بشجرة، وجروحه طفيفة جداً. كان يجب ان تعلم ان الصحف تضخم الموضوع دائماً. فأكملت القصة. مساعده تكلم الى الصحافة وأجاب عن الأسئلة المتعلقة بنسبة الكحول في دم وليام فاعترف بذلك لكنه قال ان السبب يعود لخسارته ليا، فقد تجادلا، كما يتجادل العشاق دائماً، فرحلت عنه لكن وليام لم يستطع تحمل الأسى.

«يا الهي» تمتمت ليا من بين أسنانها وكبلت الصحيفة: «كيف يمكنه ان يكذب هكذا؟».

مشت في الغرفة، بتوتر، كحيوان في قفص، حتى استطاعت ان تهدأ وتفكر بعقلانية. تصريح مساعده للصحافة لم يكن بهدف ارجاعها، بل لإنقاذ وليام من مأزقه، حتى لا تكثر الاشاعات عن ادمانه.

شكراً لله، ان ماركو لم ير الصحيفة، حدقت بالأشجار التي حول منزله. حادث السيارة سيبقي القصة حية، ولا يمكنها العودة الى لندن فسيعرفونها دون شك.

يجب ان تقبل الوظيفة، فهذه فرصتها الوحيدة للبقاء بعيداً عن انكلترا - حتى يعود وليام الى الولايات المتحدة وتموت القصة.

ذلك المساء سألتها ساندرا اذا كانت ستذهب لرؤية ماركو قبل العشاء أم بعده، ولم تكن تبدو موافقة على فكرتها.

رفع جيف نظره عن الصحيفة التي كان يقرأها: «هل تخرجين مع ماركو؟» سأل بفضولية مبتسماً.

«لا، لقد عرض علي عمل، وقلت له أني سأعطيه ردي الليلة».

«ظننت انك رفضت ذلك؟».

«اني أراجع أفكاري» قالت بغموض.

فأخبرت ساندرا زوجها عن الشقة التي اقترحها ماركو على ليا في فيللته. فتوسعت عينا جيف.

«لا بد انه معجب بك حقاً» ضحك، بارتياح واضح.

«حسناً، أظن انه بإمكانك تولي الأمر».

«بعد تجربتك مع نجم سينمائي من هوليوود، فرجل أعمال ايطالي لن يسبب لك مشكلة؟».

«لا مشكلة على الاطلاق» وافقت ليا.

فهي لم ترد الاعتراف ان ماركو يشكل عليها أي نوع من التهديد.

«ذلك الجناح ليس مريحاً كفاية» قالت ساندرا.

«ذلك لا يزعجني أبداً» اعترضت ليا: «انه يبدو عصري كفاية، بسيط للعيش!».

«اذاً ماذا لديك ضد الفكرة؟» سألها جيف بتعقل، وهي لم تستطع الاجابة.

ذلك المساء، بينما كان الزوجان يشاهدان التلفزيون، ذهبت هي الى الحديقة لترى ماركو ولتناقش حول فكرة العمل معه. كانت تقريباً مقتنعة انها فكرة جيدة، لكنها تريد رؤية الغرف التي ستسكنها أولاً.

وصلت الى الباب الرئيسي وقرعت الجرس، لم تلق أي جواب لعدة دقائق، وكانت على وشك ان تعود، عندما سمعت وقع خطوات نسائية على الأرض، ورأت باتريسيا رودن من زجاج الباب، آتية من الممر الطويل مرتدية ثوبها الأرجواني المذهب، فتحت باتريسيا الباب ونظرت الى ليا بعينين غاضبتين.

«نعم؟».

لم تستطع ليا منع نفسها من التحديق: بجسد باتريسيا رودن المثير.

«أريد السنيور دل بون، لو سمحت؟» تمتمت ليا وأخفضت نظرها لترى فقط ساقيها الطويلين وبشرتها الجميلة. ذهبت باتريسيا وتمتمت بإيطالية غاضبة قبل ان تسنح الفرصة لليا بأن تقول لها: «لا يهم، شكراً».

فليس هناك أي أهمية في رؤية ماركو دل بون الليلة. فلا يمكنها منافسة باتريسيا، خاصة في ذلك الثوب، فاستدارت

ليا وعادت، رغماً عنها الى المنزل، على أية حال باتريسيا تبدو اليوم كلاعبة سيرك بكل ذلك اللمعان وشبه تعريها. فهي وماركو مناسبان جداً لبعضهما!.

كانت ليا تشرب فنجان من القهوة على طاولة الافطار، في صباح اليوم التالي عندما سمعت جرس الباب ـ فنهضت ساندرا وذهبت لتفتح.

سمعت ليا صوتها يتغير فنظرت نحو الباب فرأت ماركو قادماً وينظر اليها بجفاف.

«صباح الخير، كيف الحال؟».

«بخير، شكراً» قالت بشفتين مشدودتين، فرفع حاجبيه.

«هل تريد بعض القهوة، ماركو؟» سألت ساندرا بسرعة.

«أجل، شكراً» جلس الى الطاولة دون ان يبعد عينيه عن ليا: «اذاً، ماذا كنت تريدين الليلة الماضية؟ لماذا ذهبت دون ان تريني؟».

«كيف عرفت أني أتيت؟».

«رأيتك من الصالة ـ كنا نشرب القهوة هناك. وفي الوقت الذي نزلت فيه كنت قد ذهبت، باتريسيا قالت انها أخبرتك بأنها ستناديني».

«بالايطالية ـ ربما ـ لكني لا أتكلم لغتها، على أية حال، ظننت انك كنت مشغولاً» أضافت بسخرية.

قست نبرة صوته: «باتريسيا وأنا كنا نعمل» قال بعصبية.

«آه، بالتأكيد».

«لديك ذهن خيالي!».

«بل حسابي» قالت وشربت من قهوتها.

«لكنك مخطئة بأفكارك».

«حسناً، لم أحتج الى كومبيوتر لمعرفة ذلك، ولم أرد ان أقاطع أي شيء، لذلك رحلت».

«لم تقاطعي شيئاً» نظر الى المطبخ فوجد ساندرا تعد مزيداً من القهوة: «آه أرجوك، لا تتعبي نفسك من أجلي فقط، ساندرا».

«لا تعب على الاطلاق، فبالتأكيد ليا ستطلب فنجاناً آخر، والابريق الأول أصبح بارداً» وضعت أمامه فنجاناً نظيفاً: «انه صباح جميل أليس كذلك؟ لن يطول الوقت قبل ان يحل الصيف» قالت ساندرا فنظر ماركو اليها وابتسم دون أي نوع من الغيظ الذي يظهره لها عادة، فارتبكت ساندرا وعادت الى المطبخ.

نظر مجدداً الى ليا وقال: «ليلة أمس، كنا أنا وباتريسيا...».

قاطعته بحدة: «اسمع ـ ما تفعله في منزلك ـ وفي وقتك الخاص، لا يهمني؟ فحياتك الخاصة هي من شأنك».

«كنا نعمل!» أصر بصوت مرتفع: «ولا أحب طريقة استعمالك لكلمة هذا شأنك».

غضبت ليا من نفسها، فها هي تبدو كامرأة غيورة.

لكن ذلك ليس صحيحاً بالطبع ـ فهي لا تغار من باتريسيا ـ لكن لو فتحت لها الباب أية امرأة أخرى لم تكن لتنزعج لكن هناك شيء ما في باتريسيا رودن يغضبها. المغنية كانت واثقة جداً من نفسها، مثيرة جداً، جميلة جداً، فكرت ليا.

كانت باتريسيا تجعلها تشعر وكأنها غير موجودة، ضئيلة، مملة.

أتت ساندرا وسكبت القهوة لهما وقالت: «سأبدأ في تنظيف الغرف، عن اذنك يا ماركو» واختفت بحذر على السلالم. رشف ماركو من قهوته ونظر الى وجه ليا.

«لو توقفت عن الشجار معي هل يمكننا مناقشة العمل؟». سأل بسخرية.

«لقد قررت قبول عرضك» ردت بحزم فرأت ابتسامته.

«هيا الى الفيللا اذاً حتى تري الشقة» اقترح.

نادت ساندرا التي أطلت من أعلى السلم.

«سأذهب الى فيللا ماركو لأرى الغرف» أخبرتها ليا.

حين وصلا الى الحدائق سأل ماركو ساخراً: «هل أحصل منك على جائزة؟».

«على ماذا؟» سألته بدهشة.

«لأنني أعامل ساندرا بجفاء؟».

«الفضيلة مكافأتها هي بحد ذاتها» ردت ببراءة وعيناها مركزة عليه: «هل ما زالت باتريسيا في منزلك؟».

فتح الباب الأمامي وتراجع حتى تمر: «لقد تناولا العشاء معي هي ومديرها البارحة وعادا الى الفندق» توقف، ونظراته تغيظانها: «لا حاجة بك للغيرة».

«أغار!» قالت وخطت دون حذر على بلاط الأرض النظيفة والملمعة ـ فانزلقت قدمها وكادت ان ترتطم بالأرض لو لم يمكسها ماركو.

فجأة وجدت نفسها على ذراعيه، كلعبة، نظرت اليه

بغير توازن.

«ها انت في المكان الذي أريدك ان تكوني فيه» تمتم، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة.

تغير لون الفتاة، لكنها لا تريد ان تظهر له كم هي مضطربة من مراقبته لها.

«لن تحصل علي، في أية حال وفي أي مكان» أكدت له من بين شفتيها المشدودتين: «أنزلني فوراً».

- ٨ -

بدا وكأنه ينفذ ما قالته، لكن قدمها انزلقت من جديد، فصرخت وتعلقت به.

«ظننت انك تريدين الابتعاد عني؟» قال ضاحكاً محدقاً بوجهها الذي احمر لونه، ثم نظر الى فمها. فشعرت بقلبها يتوقف عن الخفقان. انها من جراء الصدمة فقط، قالت لنفسها.

«ساعدني على الوقوف» أمرت بحدة، وأبعدت يديها عن كتفيه، متجنبة النظر اليه.

أطبقت يداه على خصرها وأوقفها، حيث كانت تراقب وجهه الأسمر والصافي باهتمام، فلديه تأثير حالم غريب، لكن ما فكرت فيه انه اذا قبلها ستضربه.

لم يفعل. بل أترك ذراعيه وتراجع الى الخلف، تفاجأت

www.elromancia.com
مرويات

ليا وقد بدا ذلك وكأنه خيب أملها، فاستدارت بغضب وسارت عبر الممر الطويل، وماركو بقي متنبهاً لخطواتها الحذرة حتى وصلا الى باب منحوت كالقوس فتناول المفتاح وفتح الباب.

«هذه هي الطريق الوحيدة المؤدية الى الجناح الخالي، لذلك، هذا سيكون بابك الأمامي الخاص» أخبرها ثم نظر حوله مبتسماً: «هكذا يمكنك التأكد من خصوصيتك».

لم تعلق وتبعته عبر الرواق المؤدي الى الغرف.

فتح ماركو الغرف واحدة تلو الأخرى حتى تستطيع ليا رؤيتهم. كانت الغرف تماماً كما وصفها، مربعة، جدران بيضاء نظيفة خالية، الغرفة الأخيرة كان الحمام، من الواضح انه من العصر الفيكتوري.

«انه تحفة فنية، لكنه يعمل» أضاف وفتح الحنفيات، ثم أقفلهم: «لكن لا توجد تدفئة في هذه الغرفة، لكن يمكنني احضار كهربائي لتركيز التدفئة».

«ماذا عن المطبخ؟».

«يمكننا صنع مطبخ بسيط خلال أسبوع، فرن كهربائي، مجلى، وبعض الخزائن».

«كل ذلك سيكون مكلفاً جداً، بالتأكيد؟» سألت بحذر.

«كنت أود فعل شيء بهذا الجناح منذ مدة طويلة. عندما تغادرين، يمكنني اعطاء المكان لشخص آخر».

«قلت شيئاً بشأن الأثاث» ذكرته.

«تعالي واختاري ما يعجبك» أخذها على غرفة مقفلة في الفيللا. كانت ليا تعرف القليل عن التحف، لكنها تستطيع

ان ترى انها أمام قطع قيّمة وثمينة جداً.

كان الأمر مسلٍ وكأنك تحمل شيكاً على بياض، لتتسوق به.

«انها لخسارة كبيرة، ان تدع هذه الغرف يأكلها السوس هكذا» قالت لماركو الذي هز رأسه بأسى.

«عندما أستطيع تحمل تكاليف ذلك، سأجدد المكان كله، لكن أرباح شركتي تعود الى العمل نفسه في هذا الوقت».

رأت ليا لوحات تمثل عدة شخصيات، لكن جميعها تشبه ماركو بأنوفهم المتعجرفة وشكل فمهم الذي يدل على الاصرار والتصميم.

«جدي» أخبرها حين وقفت تحدق بإحدى الصور.

«يبدو مروعاً» قالت ملاحظة.

«كان شيطاناً عجوزاً. أبي كان يخافه كثيراً عندما يغضب، كان يدير المنزل بقبضة من حديد، لكي أعتقد ان الرجال كانوا هكذا» نظر اليها بسخرية: «آه، تلك الأيام القديمة الجيدة!».

«انت تتحسر عليها، طبعاً!».

«الأيام التي كانت فيها النساء تعرف مكانتها والرجال يحكمون العالم؟ أليس كل شخص يتمنى كذلك؟» كان يضحك ـ فعبست هي.

«أتمنى لو أني أجد ذلك مضحكاً، مثلك، لكني تعبة من مزاح الرجال عن كون مكان النساء هو المنزل والرجل متفوق، أظن أني أفضلها أكثر عندما لا تكون مزحة.

فعندما يقولها الرجل بجدية ـ على الأقل يبدو صادقاً. الآن يطلقونها كمزحة وهم يعنونها سراً وذلك الأسوأ».

«انت تفضلين الطغيان الصادق على التوق السري له؟».

«على الأقل، يمكنك معرفة مكانك عندما تكون في العلى، وباستطاعتك مواجهة ما لا يعجبك».

«ألم يخبرك أحد ـ ان الحرب انتهت منذ زمن».

«اذاً، لماذا كل ذلك الكلام عن الأيام الخوالي؟».

«ليس لديك أي حس للمرح» أخبرها ماركو، فنظرت اليه ليا بازدراء.

«أنا لا أحب المزاح السخيف أو المزاح المريض، روحي المرحة لها حدود بما هو مرح حقاً» نظرت من جديد الى صورة جده.

«كيف كانت جدتك؟».

«صغيرة، غيلة، جميلة ـ حتى بعد ان أصبحت في الثمانين كما أتذكرها تماماً. كان طولها لا يتجاوز الأربع أقدام لكن روحها المعنوية مرتفعة جداً أكثر من حصان جامح. لا أظن ان جدي كان يخيفها. في الحقيقة، أمي كانت دائماً تخبرني انه كان يخاف منها».

«جيد!» قالت ليا بسرور. فأخذ ماركو ذراعها وأخرجها من الغرفة الى الصالة في الطابق العلوي، التي تقع على تراس عريض مطل على الحدائق، مليء بالشمس الدافئة المنعكسة على الأثاث الأخضر.

«انها ساحرة» قالت ليا عند دخولها محدقة بالأعمدة

الموجودة في الحدائق والبيوت الأخرى الموجودة بين أشجار الصنوبر والدفلى.

«سأنقل كل أثاثك خلال أسبوع وسأحضر الكهربائي في الأيام القليلة المقبلة، وسيكون المكان جاهزاً لك. متى ستبدأين العمل؟».

«أود ان أحظى بأسبوع عطلة آخر، اذا كان ليس لديك أي مانع؟».

«حسناً» قال منضماً لها، وكتفه يلامس كتفها، حيث جلست هي تحدق بالسماء الزرقاء.

«أخبرتني ساندرا، أنه ليس لديك عائلة».

نظر حولها بحدة: «هل فعلت ذلك؟».

«انت لا تحبين التكلم عن عائلتك؟» بدا ايطالياً جداً من جديد: «لا أحب ان يتناقش الناس بأمري، من وراء ظهري».

«لقد سألت عن عائلتك وساندرا أخبرتني، ما الخطأ في ذلك؟» قال بلهجة لاتينية جافة.

«متى حصل ذلك؟». متى رأى ساندرا لوحدها منذ وصولها؟ أغمضت عينيها بريبة وهو يراقبها بعصبية.

«اتصلت بها، هذا الصباح، لأعرف ما اذا كنتم ستخرجون، أم أني أستطيع ايجادكم على الافطار. ويمكنك التوقف عن النظر الي هكذا ربما انا متهم الآن؟».

«آه، لا شيء» قالت وتغير لونها: «والدي توفيا عندما كنت طفلة. وساندرا هي أقرب قريباتي، باستثناء، بالطبع،

أمها، فأبي ووالدتها أشقاء، وهما الآن متوفيان، وترعرعنا أنا وساندرا سوياً، نحن اخوات أكثر من قريبات».

كان ماركو يحدق بها بغرابة: «ظننت انكما أصدقاء مدرسة، ولستما قريبتين».

حدقت ليا به ـ بذهول ـ فقد نسيت تماماً كذبتها، وها هو قد كشفها الآن.

«أية أكاذيب أخرى أخبرتني بها أيضاً؟» سأل ماركو وهي عضت شفتها السفلى بعصبية.

«لا شيء» همست.

«لماذا كذبت علي بكونك صديقة ساندرا؟ لا أفهم ذلك. لماذا لم تقولي الحقيقة منذ البداية؟ ما الذي جعلك تختلقين قصة وهمية عن كونك صديقة من المدرسة؟».

حاولت ليا التفكير بشيء ما يخلصها من هذه الورطة.

«كنت مشمئزة منك» قالت ببطء: «كانت نكتة سخيفة، هذا كل شيء».

«آه، اذاً هذا هو نوع المزاح الذي تحبينه؟» قال بنبرة غاضبة: «تقولين الأكاذيب دون أي سبب ـ يا لها من طريقة غريبة للتصرف ـ أليس كذلك؟ أم ان هذه كذبة أخرى؟ هل هناك أكثر من هذا الذي أفهمه؟ لماذا أتيت الى هنا؟ في اجازة أم لتهربي من شيء ما؟ أم انك في ورطة ما؟ أليس الأمر كذلك؟».

ابتلعت ريقها، وأمسك هو ذراعها وأجبرها على النظر اليه، لكنها فجأة بدأت ترتجف فقد أحست ببرد شديد.

«لماذا تركت عملك في انكلترا؟ هل طردوك؟ من

الأفضل ان تخبريني لن يتطلب الأمر مني كثيراً لأعرف، يمكنني بسهولة التحقق من عملك الأخير، وربما هذا ما يجب ان أفعله».

أخيراً نظرت اليه بعينين غاضبتين: «أنا لست يائسة في الحصول على وظيفتك، كانت هذه فكرتك وليست فكرتي. واذا غيرت رأيك بشأن العمل ـ ذلك يناسبني تماماً» حررت نفسها منه وسارت بسرعة.

مضت دقيقة كاملة، قبل ان يتبعها، وحينها كانت على أول السلالم المؤدية الى الباب الأمامي، سمعت صوت أقدام ماركو لكنها خشيت ان تنظر خلفها حتى لا تقع.

التقطها عند الباب: «لا تظهري طباعك الفاضية علي! فأنا لم أقل أني غيرت رأيي، فقط اني فضولي لمعرفة الدوافع المؤدية الى كذبك علي. هل هذا غريب؟ كيف ستشعرين لو كنت مكاني؟».

«ربما لم تكن فكرة جيدة لي، ان أقبل هذه الوظيفة، لأني لا أعرف شيئاً عن الأعمال الفنية وأنا...».

«لقد قبلت الوظيفة. وأنا متمسك بكلمتك هذه» كان صوته قاسياً وبارداً، نظرت اليه، لماذا هو مصمم على عملها معه؟ وماذا اذا تحقق من عملها السابق؟ كان يجب ان تفكر بذلك، لكن ايطاليا كانت تبدو بعيدة جداً عن لندن، كأنها عالم آخر وحياة أخرى.

«لا أريدك ان تتصل بعملي السابق» أصرت ورأت ملامح وجهه المشدودة وقساوة عينيه.

«لا؟ لما لا».

«أنا لم أرتكب أي شيء اجرامي، وأنا لست هاربة من البوليس، لكن لا أريد لرئيسي السابق ان يعرف مكاني، ولا أريده ان يجدني».

ضاقت حدقتاه وهو يتفحص وجهها: «فهمت».

نظرت الى الأسفل ووضعت يديها في جيبيها: «سيأتي ليجدني، وأنا لا أريد ذلك، كل شيء انتهى، لكن...».

«لن يتقبل ذلك؟ كان لديك علاقة معه؟».

احمر وجهها.

«انه متزوج على ما أعتقد؟ أكبر منك؟» كان صوت ماركو جليدياً وقاسياً: «وفجأة عدت الى وعيك ورحلت، لكنه ما زال يريدك؟».

- ٩ -

نظرت اليه من بين أهدابها: «انت لن تتصل به، أليس كذلك؟ أرجوك! لا أستطيع تحمل ذلك مرة أخرى، انت لا تعرف كيف هو الأمر» أتت الحقيقة عبر صوتها المرتجف في تلك اللحظة، كانت تتكلم عن وليام ومساعده، مع أنه لا يعرف ذلك: «أرجوك ـ لا تتدخل ـ لا أريد هذا العمل، اذا كان يعني ذلك الاتصال به ثانية».

سمعت أنفاس ماركو القاسية، الغاضبة، بدأت تعرف ان عقليته قديمة في بعض الأمور، نعم، هو تقليدي ربما يغازل امرأة متزوجة، لكنه لا يوافق على الفتيات اللواتي تقمن علاقة مع رجال متزوجين.

«هل ما زلت تحبينه؟». سأل بقسوة.

أرجعت ليا رأسها الى الوراء ونظرت اليه: «لا» أجابت بصدق، لا، لم تعد تحب وليام، بل انها لم تفعل أبداً.

www.elromancia.com

كان ماركو يحدق بها بحدة، عن ماذا يبحث في وجهها؟ عن دليل لصدق كلامها؟.

«لكنك أحببته يوماً؟» سأل بلهجة قاسية.

نظرت بعيداً. وتمنت لو أنها لم تكذب عليه منذ البداية.

«أجيبيني» قال ماركو بإصرار ونظرت اليه ثانية على مضض.

«أعتقد ذلك، في البداية».

غرقت عيناه في عينيها، مما جعلها متوترة أكثر: «اذاً هذا يفسر مزاجك الغريب منذ ان تقابلنا» قال وكأنه يحدث نفسه: «الملدوغ يخاف من الجميع، أليس كذلك؟».

«أنا آسفة لأني كذبت عليك» قالت بصوت أجش نادمة على كذبها.

«أتمنى ان أفهمك، بات داريل؟» قال ببطء: «هل هذا هو اسمك؟» راقب انفعالات وجهها: «أستطيع ان أرى أنه ليس اسمك».

«اسمي بات».

«هل انت مشهورة؟ اسمك ليس بات، يجب ان أعرف اسمك الحقيقي».

أغمضت عينيها وتنهدت: «ليس هناك سبب، لتعرف اسمي، بكل بساطة لم أرد التورط مع أحد في ايطاليا، كنت أحاول النسيان».

«آه، لقد أوضحت الأمر تماماً، انك لا تريدين التورط» قال من بين أسنانه: «والآن أفهم لماذا. لقد انتهيت لتوك

من علاقة مع رجل آخر. ولا تريدين المجازفة بأية علاقة جديدة».

«شيء من هذا القبيل» كانت مندهشة لقوة ندمها، لماذا هي غاضبة هكذا، لأن ماركو يبدو وكأن آماله قد خابت فيها.

«أعتقد انك فنانة تجارية محترفة؟» سألها ماركو بجفاف: «يمكنك القيام بهذا العمل الذي أعرضه عليك؟».

«آه، يمكنني ذلك» قالت بصوت منخفض: «اذا لم أستطع القيام به - يمكنك طردي».

«سأفعل» وعدها، وكأنه يأمل بأن تسنح له الفرصة لذلك.

بعد أسبوع انتقلت الى الشقة التي بدت مختلفة تماماً بالأثاث، بدت دافئة، صغيرة وحميمة، الربيع قد حل الآن، وبفتحها للنوافذ مرّ نسيم عليل منعش وقد دعت ساندرا وجيف الى الغداء نهار الأحد.

استلقت ساندرا على كنبة مخملية زهرية اللون متنهدة.

«أشعر وكأني سيدة من العصر الفيكتوري».

«تريدين اقامة حفلة بيتية صغيرة؟» اقترح جيف، ناظراً الى غرفة الحمام: «هذا أقدم حمام رأيته خارج المتحف، يجب ان أصوره، وإلا لن يصدقني أحد».

كان يوماً ممتعاً، وعندما عادا الى منزلهما، جلست ليا قرب النافذة، تنظر الى حديقة ماركو برضا. كان آخر يوم من عطلتها وفي اليوم التالي ستبدأ عملها في الشركة.

لم تره كثيراً هذه الأيام في جنوب ايطاليا. لكن ماريا مدبرة المنزل كانت تعتني بالمنزل وقد ساعدتها عندما انتقلت في نهاية الأسبوع. ماريا في الخمسين من عمرها، مرحة ودائماً تغني وهي تعمل، وتتكلم الانكليزية عندما تريد ذلك، لكن ابتسامتها كافية.

كان لدى ليا شعور قوي بأنها ستندم اذا رحلت عن هذه الشقة. يمكنها الجلوس قرب النافذة للأبد وهي تنظر الى الحدائق وتراقب أشجار البرتقال والعشب، مستمعة الى زقزقة العصافير.

هناك صوت أجفلها، جعلها تنظر الى الأسفل، كانت باتريسيا رودن متكئة على حائط الدرج مرتدية ثياب حريرية ذهبية اللون وكالعادة تكشف معظم أجزاء جسدها.

بعد ثانية ظهر ماركو قرب باتريسيا، فرجعت ليا عن النافذة وقلبها يدق بغرابة. فهي لم تره منذ عدة أيام. ولا تدري سبب شوقها الكبير له.

جلست على كرسي متسائلة، ما خطبها بحق السماء، كانت ما تزال تراه. ها هو مرتدياً بذلة سوداء، لا بد انه خارج مع باتريسيا الى مكان خاص. شعرت ليا باختلاط مشاعرها، انفعال، انزعاج، كره، أخبرت نفسها، لكن لا، ليست الغيرة.

بقيت بعيدة عن الأنظار، فهي لم ترغب في ان يظن ماركو بأنها تتجسس على حياته الخاصة وأنها مهتمة بما يفعل.

رمت ليا نفسها على السرير باكراً تلك الليلة، لأن عليها

النهوض باكراً ـ فقد وعدها ماركو بأنه سيوصلها الى العمل، وسيمر عليها في السابعة والنصف.

الاستيقاظ عند الفجر كان شيئاً متعباً بعد كل تلك الأيام التي قضتها كسولة في الشمس، شعرت بأنها نصف نائمة حتى بعد حمام بارد، ارتدت ثوباً أزرق وانتعلت حذاءً أبيض. فهي لم ترغب في ان يأخذ موظفو ماركو انطباعاً خاطئاً عنها فهي لن تفاجأ اذا ظنوا بأنها صديقة لماركو. حتى ساندرا وجيف يبدو أنهما مصدقان بأن دوافعه شخصية تماماً.

استدارت حين سمعت خطى ماركو خارج الباب، جاء في الوقت المحدد تماماً، انها السابعة والنصف قالت لنفسها بعد ان نظرت الى ساعتها.

فتحت الباب، شاعرة بتوتر، وعينا ماركو تأملتاها جيداً فرأت الاعجاب في نظراته: «هل استقريت في منزلك الجديد؟ ماريا قالت لي ان البناؤون لم ينهوا المطبخ بعد ـ أنا أعتذر سأراهم وأحثهم على الانتهاء بسرعة».

«لا مشكلة، لن أطبخ طالما الطقس جيد هكذا» تبعته خارج الفيللا وسألته عن سير العمل.

كان من السهل التكلم معه أكثر مما ظنت، لكن ماركو لا يعلم بأنها رأته مع باتريسيا ليلة البارحة، لذلك فهو لا يعي ارتباكها.

فتح باب سيارته وجلست ثم جلس خلف المقود بابتسامته المعتادة. ولم تأخذ الطريق الى المكتب وقتاً طويلاً بسيارته اللامبورجيني، لكنهما علقا في زحمة سير

في قلب المدينة، فتمتم ماركو بالإيطالية غاضباً: آه، أي نوع من الحياة سنمضيها حين نقضي معظم وقتنا جالسين في صناديق جديدة».

ضحكت ليا: «يبدو ذلك جنوناً، أليس كذلك؟».

وصلا الى مكتبه متأخرين بضع دقائق فقط، حين فتحا الباب سمعت أصوات رنين الهاتف، الطباعة على الآلة الكاتبة، أصوات... المكتب الذي كان خالياً عند مجيئها آخر مرة، ها هو يعج بالناس. أخذها ماركو فوراً الى قسم الفنون، تساءلت لماذا لم يريها ذلك القسم في زيارتها السابقة، لكن حين التقت أندريا باريجي الذي ربما يفضل حصوله على مكان خاص به علمت انه كان سيغضب اذا اجتاحا قسمه في غيابه.

«أندريا، آسف لمقاطعتك، لكن...» بدأ ماركو لكن أندريا رفع يده صامتاً.

«لحظة فقط!» انحنى الى الأمام يهز يده، راقبته ليا بفضول، لديه شعر أسود يميل الى الرمادي وعيناه سوداوان، أدارهما فجأة نحوهما.

«أجل، ماركو؟».

«أندريا، هذه بات داريل - أتذكر؟ حدثتك عنها!».

«الفتاة الانكليزية؟ أجل، طبعاً» مد يده بحرارة، وتكلم بالايطالية.

«انها لا تتكلم الايطالية» أخبره ماركو، لكن ليا قد تعلمت الآن ما يكفيها لتدرك ان أندريا يرحب بها ويسأل عن حالها.

أجابته مبتسمة: «جيدة، شكراً».

«أهلاً، سنيورا» قال أندريا، مصافحاً يدها بقبضة دافئة وحازمة.

«لدي موعد، يا أندريا، هل استطيع ترك بات معك؟ بات، أراك عند السابعة مساء» وسأعيدك الى المنزل» قال ماركو بلهجة رسمية كما يكلم أي موظف آخر.

«شكراً» قالت وسار هو الى الباب.

ثم عادت ونظرت الى أندريا غير واثقة.

«ليس لدي اي خبرة في هذا النوع من العمل، كما تعلم...».

«حسناً، ما هي الخبرة التي لديك؟ أخبريني عن نفسك، ماركو لم يخبرني الا القليل، لكن ما يكفي لأعلم انه لديك نوع من التمرين» أشار لها الى كرسي لتجلس. أخبرته قليلاً عن مهنتها وسنواتها الجامعة.

«لقد أحضرت معي بعض أعمالي لأريك، حتى تأخذ فكرة» فتحت الحقيبة التي تضم بعض الرسوم عما كانت تعمله.

«ولدي بعض الأشياء الأخرى لكنها ستأخذ حوالي الأسبوع ليرسلوها لي من لندن».

أخذ أندريا الرسومات وبدأ يتفحصها بعيني الخبير التي كان يرسم بها منذ قليل. فقال دون ان ينظر الى الفتاة: «ما رأيك في هذه؟» قال مشيراً الى احداها.

«انت بالطبع لن ترمي بها».

«أي نوع من الأسطوانات تتوقعين ان تجديها في هكذا

غلاف؟».

«حديثة، جاز ـ أو روك ـ الأمر يعتمد على حسب الفرقة».

«هل تعجبك؟» سأل أندريا حاملاً الرسمة.

«أجل» ردت موافقة، فعلى كل حال هو من ايطالية، والفن بالنسبة كلاسيكي وعصري بنفس الوقت أسند أندريا نفسه على كرسيه.

«هل تدخنين؟».

«لا».

«جيد، فأنا أحاول الاقلاع عن التدخين منذ مدة ويقودني ذلك للجنون، فأريد من يجاريني بذلك».

«هذا ما يقوله الجميع» أجابت مبتسمة.

«انت تعلمين ماذا يريد ماركو؟ سلسلة كلاسيكية وعصرية. هل أخبرك ما يريده تماماً؟».

«أجل، أزياء من زمن الموسيقى».

«كيف حالك مع الأزياء؟».

«أنا... لقد عملت فترة قصيرة في أحد دور الأزياء...».

«جيد، جيد، اذاً، الى طريقك، أليس كذلك ـ أهكذا يقولون الجملة؟» ضحك: زوجتي انكليزية وهي تجعلني أتكلم يوماً في الأسبوع بالانكليزية من أجل الأولاد».

«رائع، أخشى ان ايطاليتي تثير الشفقة».

ضحك: «حسناً، أنا أعلمك الايطالية وأنت تصححين لي الانكليزية. هيا لنبدأ الآن، أخبريني ماذا تعني كلمة

«هاي ويد»؟ فزوجتي تستعمل كلمات دائماً لا أعرف من أين تأتي بها».

«ليس لدي أدنى فكرة عن مصدر الكلمة» قالت ضاحكة.

«حسناً» ذهب نحو الخزانة وحمل أوراق مطبوعة.

«اقرئي هذه، لا داعي للعجلة يمكنك أخذها الى المنزل، ستعطيك كل التفاصيل التقنية، التي ستحتاجينها، أولاً انظري الى الكتب التي تحتوي على تصميمات، ثم يمكنك دراسة الزي الايطالي، لدينا كتب على الرفوف حتى نهاية الغرفة».

نظرت ليا الى الرفوف فابتسم أندريا لها: «حسناً، أيها الشاب؟».

ضحكت فنظر اليها متسائلاً: «ما خطبك؟».

«خطأ شاب للرجل فقط وليس للفتاة» شرحت له.

«اذاً ماذا نقول للفتاة؟».

«أيتها الامرأة أو السيدة على ما أعتقد» قالت بتردد.

«حسناً أيتها السيدة الجميلة، اذهبي من فضلك وتعلمي قدر ما تستطيعين لدي الكثير من العمل لأقوم به، سنتحدث غداً عندما تتثبت أقدامك هنا».

نهضت: «شكراً، سيد باريجي».

«أندريا» قال بمرح: «وزوجتي وأنا سنكون سعيدين اذا أتيت الى العشاء قريباً عندنا».

«شكراً لك، أود ذلك» قالت متفاجئة، ولكن راضية.

«السبت؟».

«أجل، ذلك يناسبني، سأكون متشوقة لذلك».

«يمكنك التحدث بالانكليزية مع أطفالي، فهم يتكلمون أفضل مني، عندما أخطأ في بعض الكلمات يضحكون علي. أولاد سيئون».

وأب لطيف جداً، فكرت ليا. وجلست في زاوية الغرفة لتقرأ الأوراق وتنظر الى كتب الأزياء الايطالية. وقد انسجمت في عملها فوراً وتفاجأت حين قاطعها أندريا وأعلمها بأنه حان الوقت للذهاب الى الغداء. أخذها الى الأسفل وقدمها لفريق العمل في المكتب ـ ذهبوا جميعاً الى مطعم صغير قريب من المكتب، فطعامه رخيص وبسيط، وأخبروها عن الطعام والحساء الذي يدعى الحساء الانكليزي.

«الحساء الانكليزي؟» رددت، بحيرة، لكن عندما وصلت الصحون، ضحكت الفتيات على تعابيرها المتفاجئة، لم تستطع أكل الكثير منه، لكنه كان لذيذاً.

شعرت ليا بالخجل لأن الجميع يتكلم الانكليزية، وبعضهم بطلاقة. لذلك استمرت في سؤالهم عن بعض العبارات وهم كانوا سعيدين بمساعدتها، لكن احداهم لم تكن ودية معها ـ فتاة نحيفة سمراء، عيناها بنيتان ووجهها منقط.

«هل صحيح انك تسكنين مع ماركو؟ سألتها بلؤم وهم يشربون القهوة.

«لينا!» نظرت اليها احداهن، محرجة.

رفضت ليا ان يظهر عليها الخجل ـ فشرحت بهدوء انها

أخذت شقة في قصره، لكنها منفصلة تماماً. لكن كيف عرفوا ذلك؟ تساءلت بصمت.

«لم يكن أندريا يريدك، أتعلمين هذا» أخبرتها لينا، وقد سكتت الأنفاس حول الطاولة، وصار هناك تبادل نظرات ذات معن.

«كيف علمت؟» سألت ليا، محاولة الحفاظ على هدوء أعصابها.

«هو دائماً يحصل على الأعمال الفنية من الوكالة. هو ليس بحاجة لفنان يعمل دواماً كاملاً» كانت عينا لينا تحملان الأذية: «ماركو، دفعك عليه ـ لا عجب ان أندريا كان غاضباً!».

«آه، لا تأخذي كلامها على محمل الجد» قالت الفتيات بسرعة: «انها كالهرة!».

كانت ليا مضطربة، لأن حدسها كان صحيحاً، فماركو هو من اخترع هذه الوظيفة لها ـ وأندريا باريجي لم يكن سعيداً.

كانت مرتاحة لأن كل الموظفين ذهبوا عندما أتى ماركو لاصطحابها، فهي لم ترد ان تخرج معه وعينا لينا المؤذيتان تراقبانها.

نظر اليها بفضولية وهما في طريقهما الى المنزل.

«كيف تعاملت مع أندريا؟».

«انه لطيف جداً».

«والعمل؟ وجدته سهلاً؟».

«هل اخترعت هذه الوظيفة لي؟» قالت بغضب.

أبقى عينيه على الطريق: «من الذي جعلك تظنين هذا؟».

«أنا استنتجته ـ أندريا لم يكن يريدني، أليس كذلك؟ أنا لا أتهمه بأنه قال شيئاً أو حتى انه لمح ـ كان لطيفاً وودوداً ـ لكنه لا يوظف فنانين بدوام كامل، انه يشتري من وكالة فنية».

«اذاً؟».

«اذاً لماذا عرضت علي هذا العمل؟».

«أردتك ان تبقي في ايطاليا» قال بهدوء، لدرجة انها لم تستوعب الأمر جيداً في البدء، ثم نظرت اليه وحدقت بثبات.

«لماذا؟».

«لماذا؟» أصرت، عالمة انه بالرغم من صراحته الا انه ما زال، مشكوكاً بأمره.

أصبح صوته نافذ الصبر: «هل يجب ان تستمري بالأسئلة؟ أي فرق يشكل ذلك لك؟ العمل موجود ويمكنك القيام به، أما لماذا عرضته عليك، فهذا لا يهم».

«انه يهمني، أريد ان أعرف ما تبغيه».

دخل ماركو من باب الحديقة: «لديك عقل دائم الارتياب. ليس لدي هدف مريب، اذا كان ذلك ما تعنيه».

«ذلك ما أعنيه!» قالت وهو يحدق بها بغضب.

«يمكنك ابقاء أبوابك موصدة طوال الليل!».

«سأفعل، لا تقلق. لكن كم مفتاح اضافي لديك؟».

«كلها معك» قال وأوقف السيارة أمام القصر، فنزلوا من

السيارة الى الباب، لكنه تبعها بسرعة وأمسك كتفيها بغضب: «اذا كنت أريد امرأة، لما اضطررت لشرائها، بعمل أو أي شيء آخر!».

«لا تتصرف معي هكذا» قالت وابتعدت عنه: «ربما باتريسيا تحب العنف، لكن أنا لا!».

لمعت عيناه بسخرية: «باتريسيا رودن! يبدو انك مهووسة بها».

احترق وجه ليا فهي لم تقصد قول ذلك، انها فقط زلة لسان.

«اذا كان أحد مهووس بها ـ فهو انت وليس أنا».

قالت بغضب واستدارت الى شقتها ـ كان ماركو خلفها تماماً حين وضعت المفتاح في القفل القديم.

«فقط لأن رجلاً عاملك بسوء، ليس معناه ان تخذليني طوال الوقت» قال بقسوة.

فتحت الباب وكانت على وشك الدخول الى الشقة حين طوق خصرها بقوة وحزم.

«أنا أكلمك!».

«حقاً، ظننت انك كنت تصرخ» حاولت الابتعاد عنه، لكن ازدادت قبضته قسوة.

«هل كان أكبر منك بكثير؟ قلت انه رجل متزوج ـ هل كان كالوالد؟ أباك توفي منذ سنوات على ما أعتقد، كنت صغيرة جداً، ربما كان لذلك تأثير عليك...».

«كل هذا هراء. لا تحاول تحليل شخصيتي! عما تبحث في المرأة؟ ألم تقل ان أمك ماتت؟ حسناً، أعتقد ان ذلك

يفسر افتتانك بباتريسيا!».

حدق بها بذهول، ثم بدأ يضحك: «يا لك من قطة شريرة! باتريسيا أصغر مني بسنوات».

فتحت عينيها مشدوهة: «لم أكن أعرف ذلك أبداً! وقبل ان تتأقلم في دور والدي، أنا بالتأكيد لا أحب الرجال الكبار!».

وابتعدت عنه بسرعة وأغلقت الباب، تاركة اياه في الجهة الأخرى.

كانت متعبة جداً فرمت نفسها على السرير بعد حمام دافىء. لكنها سمعت صوت بومة في مكان ما في الحدائق. فلم تستطع النوم، فوقفت قليلاً قرب النافذة، رأت ماركو يتمشى في الحديقة، وبنظرة سريعة منه نحو النافذة رآها. وقد عرفت هي انه رآها ـ لأنه استدار نحوها، والسيجار الذي في يده كان يشكل ضوءاً أحمر صغيراً.

«لا تستطيعين النوم أيضاً؟» اقترب من النافذة محدقاً بها. دون أية كلمة أغلقت الستائر وهرعت الى سريرها، مع أنها كانت ليلة ربيع جميلة، الا انها كانت ترتجف. مدركة ان ماركو رآها بثوبها الليلي الرقيق، لم تستطع النوم بسهولة، لكن هذا كل ما حاولت فعله.

في الصباح التالي، مر عليها ماركو الذي التفت نحوها بنظرة جافة حين فتحت الباب: «هل تتحدثين معي اليوم؟».

«بالطبع» قالت ببرود قدر استطاعتها.

«حسناً، ذلك لطيف» قال: «اذا كان يزعجك ان أنظر

اليك وأنت مرتدية ثوباً ليلياً، فمن الأفضل ان لاتقفي قرب النافذة في المستقبل».

«آه، اخرس!» قالت ليا وصعدت الى سيارته.

لم تره كثيراً في الأيام التالية الا في الصباح والمساء عندما كان يوصلها ويأخذها من المكتب، فقد كانت مشغولة تماماً في عملها والوقت يمضي بسرعة ولراحتها وجدت أندريا مساعداً جداً. فكلما كان لديه وقت كان يعطيها أفكاراً عن كيفية معالجة المواضيع، فيتناقشان بالأعمال الفنية وأنواعها. فشعرت ليا أنها تتعلم طوال الوقت، وفي نهاية الأسبوع شعرت انها قادرة أكثر على القيام بهذا العمل.

في فترة بعد الظهر من نهار الجمعة كانت وحدها في القسم الفني عندما دخل ماركو الى الغرفة، نظرت اليه مجفلة.

«أندريا ليس هنا».

«أنا لا أريد أندريا، بل أريدك انت».

لمعت عيناها لكلامه، ولوت فمها بنفاذ صبر.

«ذلك لا يحمل أكثر من معنى».

«لم أظن كذلك!».

«لا؟ لكنك بدوت كذلك».

«آه، حقاً، توقف عن تفسير كل ما أقوله أو أفعله!».

انفجرت غاضبة فوضع اصبعه على شفتيها لاسكاتها وابتسم فتمتمت ليا: «آسفة، لقد جننت».

«هل أخبرك أندريا انه دعاني الى العشاء يوم السبت

أيضاً؟» قال محدقاً بفمها تحت اصبعه.

«لا» قالت لاهثة.

«من المفترض ان نكون هناك الساعة الثامنة ـ سآخذك الى هناك، انه يعيش في أطراف المدينة، سيتطلب منا الوقت حوالي نصف ساعة، لذلك يجب ان نغادر حوالي السابعة والنصف».

كانا قريبين جداً من بعضهما حتى انهما لم يلاحظا صوت الباب يفتح ـ أحست ليا بأنها ترتجف عندما تنشقت رائحة عطر قوية، فنظرت لتحدق بباتريسيا رودن التي بدأت تتكلم بسرعة باللغة الايطالية، لكن هذه هي المرة الأولى التي تراها فيها ليا غاضبة لهذه الدرجة، حتى انها عادت تضرب ماركو بالمجلة التي في يدها ـ لكنها رمتها بقوة على الطاولة أمام ليا التي لم تستطع الوقوف لتخرج من المكتب، لكن فوق هذا كله، تجمدت حين رأت غلاف المجلة والذي يحمل صورتها بالألوان، قالت باتريسيا شيئاً وهي تحدق بليا بلؤم وخرجت من الغرفة فتبعها ماركو بحالة هستيرية محاولاً اسكاتها.

التقطت ليا المجلة وأرادت ان ترميها في سلة المهملات حين عادت باتريسيا وانتزعتها من يدها حتى تمزق الغلاف، لأنها كانت تمسكها بقوة حملت باتريسيا المجلة وحدقت بها ثم حدقت بليا وخاصة بشعرها الأشقر القصير لكن الفتاة التي على الغلاف ذات شعر أسود بالطبع منسدل على كتفيها، مما جعل الوجه يبدو أنحف وماكياج ليا كان مختلفاً تماماً.

قالت باتريسيا شيئاً ـ فعرفت ليا ما تريد ـ انها تسأل عن اسمها ـ لكنها ادعت انها لا تفهم.

صوت ماركو عند الباب، جعل باتريسيا تستدير، فحاولت ليا ان تقرأ وجه المرأة الأخرى، هل تعرفت اليها، ام انها تتساءل فقط؟.

هل أخبرت ماركو؟ بدأت ليا تتمنى لو انها أخبرته. كان يجب ان تحذره من القنبلة التي ستنفجر في وجهها ـ اذا اكتشف وليام ومساعده مكانها. لكن عندما التقيا كانت تواقة لإخفاء نفسها، وفي الوقت الذي عرفت فيه انه لن يوشي بها، كان قد فات الأوان، فهي لم ترد التحدث عن وليام أمامه أو أمام أي أحد آخر، فكل الموضوع كان يثير اشمئزازها. فقد كانت ساذجة وعمياء حين دخلت الى بيت العنكبوت. لكنها هربت. وعرفت انها لن تعود كما كانت، لهذا كرهت التحدث بالموضوع.

لن يحب ماركو ذلك عندما يكتشف كم كذبت عليه، فقد غضب كفاية عندما علم انها كذبت بشأن اسمها ولكن هذا أسوأ بكثير.

كان حينها فقط، عندما اعترفت لنفسها كم تهمها أفكار ماركو، والفكرة أرعبتها. في أسابيع قليلة أصبح مهماً. لم تعلم كيف يمكنها ان تكون غبية هكذا لتدع وسيماً آخر يدخل حياتها. لكن قد فات الأوان لجمع حواجزها المشتتة. وتمكن ماركو في احتلال قلبها ليزيد جروحها وآلامها. ليس هناك تفسير آخر لعواطفها تجاهه.

أمضت ليا صباح السبت مع ساندرا بالتسوق، ومن ثم

تناولت الغداء معها ومع جيف في منزلهما. كانا متشوقين عندما علما بأنها ستذهب للعشاء مع ماركو. جيف بدأ بإغاظتها، بينما ساندرا كانت مضطربة وبنفس الوقت قلقة.

«يمكنني تدبر أمري» طمأنتها ليا بثقة: «وعلى أي حال فنحن سنتعشى مع آل باريجي وأطفالهم، وليس لدى ماركو أية فرصة لمحاولة أي شيء».

«ربما لن يفعل خلال العشاء، لكن ماذا عن عودتكم بعد ذلك؟» سألها جيف مداعباً: «في ضوء القمر، قرب النهر؟ رومنطيقي جداً! تلك اللامبورجيني لديها جاذبية تدير رؤوس الفتيات».

«أكثر من صاحبها» ردت ليا بسرعة، وتلقت نظرة استغراب من ساندرا التي تعلم جيداً ان هذا غير صحيح.

«هيا! انت تعلمين انك تعجبينه».

«أنا لن أناقشك أكثر من ذلك» قالت ليا بكبرياء: «هل يمكنني الحصول على المزيد من القهوة؟».

«انت تحبين هذا العمل، أليس كذلك؟» سألتها ساندرا وهي تملأ فنجان القهوة.

«انه مذهل ـ وأندريا يساعدني كثيراً».

«هل صممت أية أفكار لأي غلاف بعد؟» سألها جيف.

«ليس بعد» ردت ليا غير واثقة، فقد أصبح لديها فكرة جيدة عن التقنيات ـ لكن ما هو مطلوب الآن بعض الوحي. وعلى الأقل أملت ان يحصل ذلك قريباً.

ذلك المساء احتارت كثيراً ماذا سترتدي، لكنها هدأت نفسها بقولها انها ستذهب الى عشاء عادي مع عائلة.

انتقت أخيراً ثوباً قد صممته بنفسها، له خصر ضيق ثم تأتي التنورة واسعة حريرية، لونه أرجواني مطبع بورد صغير أبيض.

وصل ماركو الى بابها حيث اتكأ عليه ونظر اليها، ثم أطلق صفارة اعجاب.

احمر وجهها: «شكراً» ونظرت اليه فأطلقت صفارة مماثلة، فهو يستحق هذا، كان مرتدياً بنطال أزرق قطني، وبلوزة بيضاء وزرقاء مع جاكيت قطنية مماثلة كان ايطالياً جداً وساحراً بأناقته.

سخرت عيناه: «هل يفترض بي ان أندهش؟ أنا سعيد لمرافقتك».

نظرت الى عينيه الزرقاوين مبتسمة. يبدو ان باتريسيا لم تقل له شيئاً. كانت متأكدة من ذلك. فشعرت بارتياح وسعادة.

«خسارة، أننا لسنا ذاهبان للرقص» قال ماركو، وهي تقفل الباب: «فثوبك مصمم خصيصاً للرقص، ربما عند عودتنا، اذا لم يكن الوقت متأخراً، سنتوقف في مكان ما؟».

كانت ليلة ايطالية ساحرة، تنبثق منها رائحة الربيع. جلسا في السيارة، فأرجعت ليا رأسها الى الوراء، لم تشعر برغبة في تناول العشاء مع غرباء، واقامة حديث مهذب. ماركو على حق انها ليلة راقصة، فتساءلت، كيف يكون شعورها وهي بين ذراعيه يرقصان مع الموسيقى. ازدادت خفقات قلبها ونبضات عروقها لمجرد الفكرة.

«موسيقى؟» أدار الراديو، فتصاعدت منه أصوات الغيتار، موسيقى غجرية، اسبانية، فكرت.

«أحد نجومك المفضلين؟».

«بالطبع» أدار رأسه نحوها مبتسماً: «اقترح أندريا ان تذهبي في الأسبوع المقبل الى الاستوديو. سأعين لك يوماً».

«شكراً» صوت الموسيقى العاطفي العميق بدا وكأنه داخلها في جريان دمها، في جسدها.

كانت المدينة مزدحمة كالمعتاد، وقاد ماركو سيارته دون أية كلمة، لكن الموسيقى الغجرية تتصاعد، وفجأة نظر اليها فعرف انها كانت تتأمله، لأنها أخفضت نظراتها بسرعة.

حين وصلا، نزلت ليا من السيارة بسرعة، قبل ان يتحرك ليفتح لها الباب.

كانت ليلة ممتعة على أي حال. زوجة أندريا، لوسي، امرأة هادئة ودودة أكبر من ليا بعشر سنوات. وأولادهما مهذبين وواعين، يستطيعون التحدث في شتى المجالات. الطعام أيضاً كان رائعاً.

بعد العشاء ساعدت ليا لوسي بغسل الأطباق وخلال عملهما، أخبرت لوسي عن ساندرا وجيف.

«ساندرا لديها بعض الصديقات، زوجات زملاء جيف في العمل ـ لكن لغتها ليست جيدة ـ لذلك تجد نفسها وحيدة بعض الشيء، وأنا مسرورة لكوني قربها».

«ليس الأمر سهلاً عندما تنتقلين الى ايطاليا في البدء،

لكن عندما تتقنين اللغة يصبح الأمر أسهل بكثير. يجب ان تبذلي جهداً لإقامة صداقات، لكن ذلك يكون في كل مكان، ففي انكلترا مثلاً عندما تنتقلين الى مدينة غريبة تعانين من نفس المشكلة».

«أنوي اقامة حفلة صغيرة في البيت ـ معظمهم من المكتب. آمل حضورك، أعدك ان تلتقي بساندرا».

«أود ذلك» قالت لوسي واضعة الأطباق في الخزانة: «أخبرني أندريا انك تسكنين في قسم من منزل ماركو الجناح الخالي على ما أظن؟».

«هذا صحيح» قالت ليا بحذر، متسائلة، عما ستظنه لوسي بهذا الشأن.

«أنا أحب ماركو كثيراً، فلقد كان جيداً معنا كثيراً ـ عندما صدمت ابني الأكبر سيارة ـ أصر ماركو على احضار اختصاصي من ميلانو ولولا ذلك لكان فقد بصره. لن أنسى أبداً ما يفعله معنا، انه رجل لطيف، ألطف بكثير من ان تلتقطه واحدة مثل باتريسيا رودن» ابتسمت لوسي.

وضعت ليا الفنجان الذي كانت تجففه بحذر شديد.

«أتعتقدين انه سيتزوجها؟» سألت باحتراس.

«آمل ان لا يفعل».

أحست ليا وكأن أحداً ضربها على معدتها، لكنها حاولت ان تبدو هادئة وهي تصغي الى لوسي.

«باتريسيا مغنية أولاً وأخيراً، وكل ما في حياتها يجب ان يناسب عملها، واذا تزوجت ماركو فذلك لأنه سينفعها، انها بلا قلب وأنانية ـ نجمة نموذجية».

«هل تظنين انه يحبها؟» سألت بصوت أجش، فنظرت اليها لوسي بغرابة.

«لا أحب ان أعرف ـ ماركو يلعب بأوراق مخفية، لكنه يرآها كثيراً في السنتين الأخيرتين».

«انها جيدة، أليس كذلك؟».

«جيدة؟» بدت لوسي جافة: «انها رائعة وهي تعلم ذلك».

«هل يتكلم أندريا عن عمله كثيراً».

«دائماً، وبلا توقف».

«هل تذهبين الى الأوبرا غالباً؟».

«عندما نحظى بحاضنة أطفال. لدينا كل الأوبرا المفضلة لدينا على شرائط. لكن مهما كان ذلك جيداً لا يقارن بالأوبرا على المسرح. باتريسيا خاصة، لديها حضور مسرحي قوي، لا يمكنك نزع عينيك عنها، حتى عندما تتوقف».

فتحت لوسي النافذة فرأت بعض الغيوم: «أرى أنها ستمطر ذلك سيعود بمنفعة على الحدائق» استدارت نحو ليا مبتسمة، لا تشعر بآلامها وتمزقها من الحديث الذي سمعته: «هل نذهب لنرى ما يفعله الرجال؟».

كان الأطفال في أسرتهم، والرجلان يتحدثان عن العمل. لكن حين ظهرت لوسي وليا، نهض ماركو وقال: «أخشى انه يجب ان نرحل يا لوسي، يبدو ان المطر سيتساقط وأود ان نصل قبل ان يداهمنا، شكراً على هذه السهرة الرائعة».

أضافت ليا شكرها الخاص: «ولا تنسي حفلتي ـ سأعلم أندريا عندما أحدد موعداً».

لوح أندريا لهما من الباب وهو يضم زوجته اليه، نظرت ليا اليهما ولوحت لهما بدورها: «أحببتها كثيراً» قالت لماركو.

«وكذلك أنا» ابتسم لها: «وماذا كنت تقولين عن الحفلة؟».

«حفلة بيتية ـ بدت لي فكرة جيدة» نظرت اليه بوجه سافر: «نسيت انك صاحب المنزل ـ هل أنا بحاجة لإذن؟».

«هل أنا مدعو؟».

«هل ذلك هو ثمن الإذن؟» وضحكت: «بالطبع، انت مدعو».

«اذاً، أوافق، حفلة بيتية، تبدو فكرة جيدة».

كانت الشوارع خالية الآن، وقد قاد ماركو بطريقة أسرع من ذهابهم.

«من مدعو أيضاً؟» سألها.

«بعض الفتيات في المكتب ـ اذا كان ذلك يناسبك».

«ولماذا تسألينني ـ انت من سيقيم الحفلة».

«باستطاعتك احضار شخص معك» قالت بصوت أجش: «باتريسيا مثلاً» توقفت حين استدار برأسه بسرعة نحوها: «أو أي شخص تودّه» أضافت بسرعة متفادية نظراته. فآخر شيء تريده هو مجيء باتريسيا الى حفلتها خاصة بوجود ماركو.

بدا وجهه غريباً: «تريدين ان أحضر باتريسيا الى حفلتك؟».

«اذا أردت ذلك» تمتمت من بين أسنانها.

«لكنك لا تمانعين اذا فعلت؟» سألها ماركو.

لم تستطع التفوه بأي كلمة أكثر.

«أنت غريبة، بعدما نعتتك به البارحة!».

أصبح لونها أحمر: «انت تعلم اني لا أتكلم الايطالية

«لم تفهمي؟ حسناً انها جملة عامية - هل أترجمها؟».

«لا، شكراً» قالت بغضب: «لقد عرفت المغزى العام من طريقة كلامها».

«ارتبت في ذلك، يبدو ان باتريسيا لا تحبك كثيراً».

«ماذا فعلت لها؟ حتى البارحة كانت تتظاهر بأنني غير موجودة».

«لديك ذاكرة قوية» تمتم. فنظرت بسرعة الى وجهه كان ينظر الى الطريق مبتسماً. لم تعجب ليا تلك الابتسامة لأنها تحمل معانٍ كثيرة.

«ماذا يعني ذلك؟» سألت.

«يبدو انك نسيت تماماً - انه عندما دخلت باتريسيا الى المكتب وجدتنا نتحدث بحميمية».

«لكنها ليست بحاجة لتغار مني، لأنني لا أهتم بك».

مر صمت طويل بعد جملتها هذه.

«حسناً، لقد سبقنا المطر» قال ماركو وهو يوقف سيارته خلف المنزل. سارا الى المدخل الرئيسي وتودعا عند

مدخل ليا الخاص.

«أراك عند الفجر» قال ماركو مداعباً وهي تدخل.

كانت قد خلعت لتوها كل ملابسها حين انطفأت الأنوار. تجمدت للحظة - فأصوات العاصفة قوية جداً، ولمع البرق يؤذي العيون. فجأة سمعت صوت طرق على الباب. فسحبت روبها دون ان ترى شيئاً وارتدته، ثم فتحت الباب.

«هل لديك شمع؟» سألها ماركو.

«لا، هل يوجد معك».

«أجل، كثيراً - لقد أحضرت لك بعضاً منه - فالتيار لن يعود لفترة».

استطاعت رؤية انه لا يرتدي شيئاً أيضاً سوى روب الحمام.

«كنت في الحمام» قال بجفاف: «كدت أكسر جمجمتي، فلقد دست على الصابون حين انطفأت الأنوار».

«رأسك ينزف» انحنت الى الأمام لترى الجرح أكثر: «من الأفضل ان تدخل لأضع لك شيئاً عليه».

دخل، وأقفل الباب وذهبا الى الحمام، حين نظفت الجرح لم يكن خطيراً كما ظنت. ثم ضغطت عليه لصقة جرح - حتى لا يعاود النزف - حينها فقط أدركت مدى قربها منه فتوترت.

«حسناً» قالت بصوت أجش محاولة ان تخطو الى الوراء، لكنه طوقها وسحب رأسها الى الأسفل بسرعة.

«شكراً» همس قبل ان يقبلها متجاهلاً مقاومة جسدها.

لكنها حاولت بكل جهدها - فهي لا تريد ان تفلت الأمور من يدها، لذلك قاومت بعنف وخوف، لكنها صرخت حين أدركت انهما يقعان حتى استقرا على أرض الحمام، ولم تستطع النهوض قبل شعورها بأن يديه ابتعدت عنها.

تكلم ماركو بصوت أجش: «الآن لدي ضربة على الجزء الآخر من رأسي. من الواضح انها ليلة من تلك الليالي!».

نظرت ليا اليه بخجل. كان وجهه مرحاً وفجأة بدأت تضحك بقوة.

«من الأفضل ان أذهب قبل ان أحظى بضربة أخرى» قال بجفاف مصطنع: «انت سيدة قاتلة في الحمام! ذكريني ان لا أحاول تقبيلك حين يكون قربنا حماماً».

- ١٠ -

تبعته الى الباب وهي تضحك: «ليلة سعيدة».

«ليلة سعيدة» قال وعيناه تشعان. راقبته للحظات وهو يبتعد، فأحست بكل مشاعرها تناديه كانت تريد استرجاعه، لكن لا، أغلقت الباب بسرعة. وفكرت كيف ستواجه ماركو غداً، لكن وهي تتقلب في سريرها، تذكرت ان غداً هو يوم أحد وليس عليها ان تراه منذ الصباح.

أمضت نهار الأحد بهدوء مع ساندرا وجيف فتجولوا في المناطق وكان المطر قد توقف عن الهطول. لكن عندما عادت في المساء الى منزلها، أدركت ان عاصفتها لم تهدأ بعد. لكنها صممت على ان تبقي ماركو بعيداً عنها دائماً - حتى لا يحظى بفرصة ثانية لفعل ما يريد بها.

عندما انضمت الى ماركو في الصباح التالي، كانت

www.elromancia.com
مـرمـوريـة

عيناه مشرقتين، لكن نظرة واحدة منه الى وجهها وتغير ملامحه.

«مابك؟».

«لا شيء» حاولت ليا تثبيت ابتسامة على فمها.

«هل نمت جيداً؟».

«أجل» قالت بعنف، لكنه لم يصدقها.

«ماذا الذي أبقاك مستيقظة؟ أو من الذي أبقاك مستيقظة؟».

«لم يكن انت» قالت بحدة: «انت لن تبقيني مستيقظة أبداً».

حدق بها باندهاش: «طباعك سيئة هذا الصباح! هل تفكرين بالشاب الذي تركته في انكلترا!».

«لا!».

«لا بد انه آذاك كثيراً حتى يغضبك هكذا».

لم تجب بأية كلمة حتى وصلا الى المكتب، وصعدا الى الشركة.

دخلا الى القسم الفني في الشركة. فوجدا أندريا يقف أمام لوحات فنية متفحصاً. فبدأوا في الكلام عن الأعمال الفنية، لا بد انها مرت أكثر من نصف ساعة - قبل ان يفتح الباب، وتدخل باتريسيا متمايلة موجهة تحيتها الى ماركو وقبلته.

«ماذا تفعلين هنا باتريسيا؟» سألها ماركو مبتسماً.

أحست ليا بتوتر من نظرات باتريسيا اليها، لماذا تحدق بها هكذا مبتسمة بسخرية؟.

«لقد أحضرت مفاجأة لها» قالت باتريسيا لماركو بانكليزية ثقيلة وذهبت نحو الباب وفتحته ليدخل على الفور وليام فوك. بدت ليا شاحبة مسمرة في مكانها. كانت تحظى بكوابيس دائماً عن حدوث هذا الأمر لكنه كان دائماً ينتهي عندما تستيقظ. لكن هذا شيء لا يمكنها النهوض منه. كان حقيقة - ويحدث أمامها.

«ليا!» قال وليام وتقدم نحوها بذراعين مفتوحين.

شعرت ليا أنها تريد ضربه.

«ما الذي يحصل بحق السماء؟» طالب ماركو بصوت كاد يكسر النوافذ.

أخبرته باتريسيا بإيطالية باردة.

حاول وليام تقبيل ليا لكنها أبعدت رأسها، فقبّل خدها.

«كيف استطعت فعل ذلك؟ كدت أجن من قلقي عليك. ظننت انهم خطفوك» قال وليام وحاول ان يضمها اليه، وكان معه عدد من المصورين، ينتظرون وقوعها بين ذراعيه، أحست ليا وكأنها قطعة خشب، وشعرت بالغثيان طوقها حين وصل الصحفيون ليأخذوا أجمل اللقطات - لم يكن يمثل فقط - بل لديه سيناريو ليعمل عليه.

«اخرجوا من مكتبي!» صرخ ماركو واقفاً بوجه المصورين.

«هاي، ماذا تظن نفسك فاعلاً، يا سيد؟» تذمر وليام ناظراً اليه: «ابتعد من الطريق - لقد أفسدت الصورة! أنا آسف يا شباب، سنعيد ذلك» ثم التفت نحو مساعده وأضاف: «اخرج هذا المعتوه من هنا».

www.elromancia.com

حينها ضربه ماركو، فوقع وليام بسهولة على الأرض آخذاً مساعده في طريقه. لم تهتم ليا ما اذا كانت في الصورة أم لا، لقد كانت تحدق بماركو وهو يحدق بها باحتقار وكأنه يريد ضربها أيضاً. فهي لم تره أبداً غاضباً هكذا.

«هل هذا صحيح؟» سأل من بين أسنانه.

كان وليام يقف على ركبتيه، ممسكاً بفكه، فهو لم يتعود على ذلك في التمثيل. ونادى مساعده.

«أجيبيني» قال ماركو لليا: «هل كنت ستتزوجينه؟».

«أنا...» لم تستطع ليا اخراج الكلمات من فمها، لذلك ركضت، ربما أصبحت هذه عادة لديها، لكن كلما بقيت أكثر، كلما ازدادت أعداد صورها.

نسيها وليام - فقد انشغل الآن بمساعده، كان يحاول مساعدته على النهوض. لم يعد أمام ليا سوى الهرب. لكنها لم تكن تهرب من وليام هذه المرة. بل من ماركو لقد كرهها، شعرت بتعاسة حين رأت تلك النظرة على وجهه. غادرت المكتب ونزلت من المبنى بسرعة. لكن كيف ستهرب، ليس لديها سيارة. ولا يوجد باصات هنا. فوقفت تفكر ماذا ستفعل هل تذهب الى منزل ساندرا، لكن ربما سيعرف الصحفيون بأمر قريبتها، لكن خطرت في بالها فكرة - أوقفت تاكسي وطلبت منه ان يأخذها الى منزل أندريا - فلن يكتشف أحد وجودها هناك - وأول شيء ستفعله حين تصل، ان تتصل بساندرا وتحذرها.

فتحت لوسي الباب - وانذهلت لرؤية ليا شاحبة.

«هل حصل شيء؟».

«لوسي - هل أستطيع الدخول، أنا بحاجة لمساعدتك، آسفة لإزعاجك - لكني في ورطة».

أدخلتها لوسي وأحضرت لها كأس براندي حتى تهدأ - فقد بدت حالتها هستيرية.

«هل أستطيع استخدام الهاتف؟ الأمر طارىء».

«بالطبع» وسكبت لوسي لنفسها كأس براندي أيضاً.

«هل أندريا بخير؟».

كانت ليا ترفع السماعة: «ماذا؟ أجل، أجل، انه بخير. كنت معه في المكتب، لكن...» توقفت عن الكلام حتى سمعت صوت ساندرا على الهاتف: «ساندرا اسمعي، أنا ليا وليام هنا. أجل في روما. لا، لا تصرخي! لقد هربت وأنا آمنة الآن، لكن ربما ستأتي الصحافة الى منزلك، اسمعي، اتصلي بجيف وأخبريه بما حصل، ثم اذهبي الى مكتبه وابقي معه، لا تعودي المنزل الا بعد ان تتأكدي من عدم وجود صحفيين».

عندما وضعت الهاتف، كانت لوسي تحدق بها.

«سأشرح لك الأمر» قالت ليا، وبدأت بسرد القصة، ولم تقاطعها لوسي أبداً. فقط حين توقفت ليا عن الحديث علقت لوسي.

«أستطيع القول، انه أفضل من مسلسل دالاس. كم أتمنى لو كنت هناك، تقولين ان ماركو ضرب وليام فوك؟».

«يا الهي - ذلك مدهش ان نتكلم مع شخص يعرف وليام فوك وأنت كنت مخطوبة له! لا أدري كيف هربت من

شخص مثل وليام فوك ـ انه فاتن!».

ابتسمت ليا بضعف، ففهمت لوسي: «لا أظن انه انساني كما في أفلامه، هل هو في الأربعينات من عمره؟».

«آه، لا، في الثلاثينات».

أكملتا الحديث عن وليام ومساعده وكيفية تعاملهما، وفجأة رن جرس الهاتف فاتجهت لوسي نحوه اذا كان ماركو، لا تعلميه بوجودي!» قالت ليا بحزم.

«لن أفعل» حملت لوسي السماعة وسألت بقلق: «آلو؟» ثم بدا الارتياح على وجهها: «أهلاً يا عزيزي» نظرت الى ليا: «لا تقلقي انه أندريا» ثم عادت الى الهاتف وقالت: «أجل ـ انها هنا، كيف عرفت؟ فقد فكرت انه من الأفضل عدم العودة الى منزل ماركو أو الى منزل قريبتها خوفاً من ان يتبعها الصحفيون».

«اطلبي منه ان لا يخبر ماركو» همست ليا لها.

«ليا لا تريدك ان تخبر ماركو. يا أندريا» قالت لوسي.

«يبدو انها خائفة مما سيفعل... حقاً؟ لا؟ لم أعلم بذلك. طوال السلالم؟ هل تأذى كما أخبرتني ليا فهو يستحق ذلك ـ حسناً أراك لاحقاً، الى اللقاء».

أقفلت السماعة واستدارت نحو ليا.

«ماركو رمى وليام خارج المبنى بعد ذهابك ـ قال أندريا انه رماه على السلالم لكن حين نهض لم يبدو انه تأذى».

أغمضت ليا عينيها: «هل صور الصحفيون هذا المشهد أيضاً؟».

«لم يقل أندريا، آمل ذلك ـ فأنا أحب رؤيته هكذا».

نظرت لوسي الى ساعتها: «أشعر بالجوع بعد هذه الإثارة، ابقي هنا ـ لن يزعجك أحد ـ الأولاد في المدرسة، وسأعد انا الغداء، سأناديك حين أنتهي».

«انت لطيفة جداً معي، شكراً، يا لوسي» وشعرت ليا برغبة قوية بالبكاء.

«لا عليك، فأنا لم أحظ بمرح كهذا منذ سنوات، لقد وضعت رونقاً الآن في حياتي الروتينية» ابتسمت لوسي لها وأغلقت الباب خلفها.

وضعت ليا رأسها بين يديها ونظرت الى الساعة، لقد مرت ساعتان الآن منذ هربها، شعرت وكأن مئات من السنين. ماذا ستفعل الآن؟ لا يمكنها ان تعود، لا بد ان ماركو يكرهها الآن وسيحتقرها.

فجأة سمعت صوت لوسي يرتفع في الخارج وكادت ان تصرخ أيضاً، فجلست ليا بسرعة، متوترة.

«لا تستطيع رؤيتها! لقد وعدتها ـ أرجوك لقد وعدتها ان لا أدع أحداً يدخل اليها، فهي لا تريد رؤيتك».

لا بد انه وليام، فكرت ليا، فنهضت لترى ما اذا كان هناك من مخبأ، لكن لوسي لن تدعه يدخل، وماذا لو أجبرها؟ ولن تستطيع لوسي شيئاً حيال ذلك.

«لكن وعدتها» اعترضت لوسي! قرب الباب، عرفت ليا انها تحاول تحذيرها، وتعطيها الوقت لـ... لماذا؟ نظرت ليا حولها، لا مكان للهرب او الاختباء.

فاقتربت من النافذة لتتسلق، علها تصل الى الخارج،

لكنها سمعت صوت جلبة فنظرت اعتقاداً منها انها سترى وليام ينقض عليها، لكنها لصدمتها رأت ماركو يخطو نحوها بعينين قاسيتين.

«آه، لا، لن تفعلي!».

أمسك خصرها وسحبها رغم مقاومتها وجمدها أمامه.

«الآن!» قال وحشرها بينه وبين الحائط.

«لا تهددني!» صرخت ـ وأرجعت رأسها الى الوراء لتحدق به.

«آه، أنا لم أبدأ بعد! لقد علمت منذ ان رأيتك أول مرة، انك هاربة من شيء ما ـ وقد أدركت انه لا بد رجل».

«لماذا، يجب ان يكون رجل؟ كان يمكن ان يكون أي شيء! لكن مهما يكن السؤال ـ فالجواب دائماً «رجل» أليس كذلك؟ كان ممكن ان أكون هاربة من أي شيء، عمل، الشرطة، مبتز ما ـ لماذا يجب ان تقفز الى الاستنتاج بأنه رجل؟».

«ولقد كان كذلك؟» أمسكها ماركو ودفعها الى الكنبة وجلس قربها ممسكاً ذراعها.

«لقد تكلمت مع ساندرا» قال بحدة.

نظرت ليا اليه غاضبة: «لكنني أخبرتها ان...».

«ان تذهب الى جيف؟ لقد فعلت، لقد ذهبت الى جيف أيضاً، ووجدتها هناك، لم يخبروني عن مكان وجودك، لكنهم أخبروني الكثير عن وليام فوك وذلك المخلوق الذي أتى معه، لقد سعدت كثيراً لأني رميته، خاصة بعدما سمعت أقوال ساندرا عنه».

«كنت سعيدة أيضاً، شكراً لك».

«على الرحب والسعة» قال بجفاف: «لماذا لم تخبريني عن سبب خوفك؟ لماذا كذبت علي؟ ألا تثقي بي؟».

نظرت اليه بسرعة، عاضة على شفتيها: «أجل، بالطبع!» لكنها لم تكن تثق به، لقد ظنت انه نسخة من وليام، راقبتها عيناه الساحرتان بتفهم وغضب.

«توقفي ـ يا بات لا أكاذيب بعد الآن لم تثقي بي أليس كذلك؟».

«لم أكن أثق بأحد ـ ما عدا ساندرا وجيف» اعترفت بصوت أجش.

«لم يكن هناك رب عمل متزوج يطاردك ويريد اقامة علاقة معك؟».

هزت رأسها، ونظرت الى الأسفل.

«اسمك ليا داريل وليس بات داريل».

أومأت بالايجاب.

«لكن أبواك توفيا وساندرا قريبتك؟».

«أجل، كل ذلك صحيح ـ وكل شيء أيضاً عن كليتي وعملي».

«أعلم، ساندرا أخبرتني».

نظرت اليه: «لقد تكلمت ساندرا كثيراً، هي عادة خجولة معك».

«كانت قلقة عليك، واضطررت لإقناعها بالتكلم، ولم يكن الأمر سهلاً» أمسك وجهها وأجبرها على النظر اليه مطولاً: «هل أحببته؟» سألها بصوت قاسٍ.

www.elromancia.com

«هل أخبرتك ساندرا كيف التقيت به؟».

«لا . . . ولكني أعتقد انه كان ممثلاً بارعاً».

«انه ممثل، ويعرف كيفية تدبير المشاهد».

«ما زلت لم تجيبي على سؤالي! هل أحببته؟».

«كنت أحاول الاجابة، أحببت القصة كلها وكأنها خرافية، ثم استيقظت من كل شيء، خاصة بعد ان حاول تمكين ذلك الشرير مني بكل بساطة».

اشتدت أسنان ماركو: «اذاً ذلك الجزء كان صحيح، أيضاً؟ ذلك الحيوان حاول اغرائك؟».

«مساعده كان دائماً يحظى بنساء وليام بعد ان يتعب منهم».

طوقها ماركو وكأنها طفلة: «سأقتله من أجلك» قال بصوت أجش: «ماذا فعل لك؟».

أغمضت عينيها وتركت دفئه يتسلل الى جسدها.

«لم أعطه الفرصة، حالما عرفت ما يجول في رأسه، هربت وجئت الى هنا».

«الوغد» تمتم ماركو: «اتمنى لو أني ضربته بقسوة أكثر».

«آه! إنسه ـ انساهما ـ» قالت ليا وهي تسند رأسها على صدره.

«ذلك ما سأفعله ـ فهما لا يهمانني» وقبل ماركو عنقها بحنان.

«شعري مصبوغ ـ أتعلم ـ» قالت ليا يجب ان يعرف كل الحقيقة الآن ـ لكنها خشيت ان يخيب أمله عندما يعلم ان

شقارها ليس طبيعياً. فالايطاليون يحبون الشقراوات؟».

«بالطبع، أعلم» قال ماركو: «هل تظنين أني غبي؟ وأني لا أعلم الأشقر الطبيعي من المصبوغ».

«شعري كستنائي».

فابتسم وضمها اليه أكثر.

«قد تدخل لوسي».

«ليس قبل ان أناديها» قال بثقة كعادته: «لماذا كنت تتسلقين من النافذة؟».

«ظننت انك ستكون غاضباً».

«أنا غاضب! كان يجب ان تثقي بي، لقد جرحتني».

«أنا آسفة» قالت بصدق حقيقي.

«اذا كان الأمر كذلك! لديك الكثير لتعوضيني عنه» نظر الى فمها: «يا حبيبتي» همس، فالتقت شفاههما بقبلة حارة، تأكدت فيها أنها مغرمة به، أكثر مما كانت تظن وتأكدت أيضاً انه يبادلها عواطفها فاستسلمت لقبلته وتمنت ان تقضي العمر كله بين ذراعيه.

«أحبك، ليا، ولن أسمح لأحد ان يمس شعرة من رأسك».

«وأنا أيضاً أحبك».

«لقد كنت انكليزية باردة معي، وكأنك تطلبين اما قبلة عنيفة أو صفعة أو بالأحرى الاثنين معاً».

«وهل لدي الخيار؟».

«لديك أنا، أليس هذا كافياً».

أحاطت عنقه بيديها، نعم حبه كاف، الى الأبد.